تقدیم [illegible]

[illegible]

٦

كتاب القسطاس المستقيم

في المنطق

تأليف الشيخ الامام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه

اين كتاب

در جلد كتاب

قسطاس المستقيم

و ديوان امرء القيس شاعر عرب

١٥

بسم الله الرحمن الرحيم   رب عونك

قال الشيخ الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله
احمد الله تعالى اولا واصلي على نبيه المصطفى ثانيا واقول لجوابي من تعرض
سمعه لاحادثه شي من اسماري وقد اسفلي في بعض اسفاري رفيق من رفقا اهل
التعليم وغاصني بالسوال والجدال مغاصه من يتحدى بالهدى السفا والحجه
الغرا وقال لي اراك تدعي كمال المعرفه فباي ميزان تدرك حقيقه المعرفه
ا بميزان الراي والقياس وذلك في غايه التعارض والالتباس ولاجله
ثار الخلاف بين الناس او بميزان التعليم فيلزمك اتباع الامام المعصوم المعلم
وما اراك تحرص على طلبه فقلت اما ميزان الراي والقياس فحاش لله ان اعتصم
به وهو ميزان الشيطان ومن زعم من اصحابي ان ذلك ميزان المعرفه فاسال
الله ان يكف شره عن الدين فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل فلو
رزق سعاده مذهب التعليم لتعلم اولا الجدال من القران حيث قال الله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي احسن وعلم
المدعو الى الله سبحانه بالحكمه قوم وبالمجادله قوم فان الحكمه ان غذي بها اهل
الموعظه اضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذيه بلحم الطير وان المجادله ان
استعملت مع اهل الحكمه اشمازوا عنها كما يشمئز طبع الرجل القوي عن الارتضاع
بلبن الادمي وان من استعمل الجدال مع اهل الجدال لا بالطريق الاحسن كما نطق
القران كان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو لم يالف الا التمر او البلدي
بالتمر وهو لم يالف الا البر وليته كانت له اسوه حسنه بابرهيم الخليل صلوات
الله عليه حيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما راى ذلك لا يناسبه
وليس حسنا عنده حتى قال انا احيي واميت عدل الى الاوفق لطبعه والاقرب
الى فهمه فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي
كفر ولم يركب الخليل ظهر اللجاج في تحقيق عجزه عن احيا الموتى اذ علم ان ذلك

يعسر

يعسر عليه فهمه فان ظن ان الفعل اماته من جهته ويحقق ذلك لا بالابلاغ ربحه
ولا ما يستحيله في البصيره ودرجته ولم يكن في قصد الخليل اماوهم الحاق
النقيصه بالعدو الموافق له اجاوه واللجاج بالارهاق الى ما لا يوافق اذاوقه
فهذه دقائق لا يدركها الا من اقتبس العلم المقتبس من اشراق عالم النبوه فلذلك
حرموا عن الفطن لو اذخروا عن سهر مذهب التعليم فقال اذا استوعرت
سبيلهم واستوهيت دليلهم فماذا تزن معرفتك فقلت ازنها بالقسطاس
المستقيم ليظهر لي حقها وباطلها ومستقيمها ومائلها اتباعا لله تعالى وتعلما
من القران المنزل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال وزنوا بالقسطاس
المستقيم فقال وما القسطاس المستقيم فقلت هو الموازين الخمسه التي
نزلها الله تعالى في كتابه وعلم انبياه الوزن بها فمن تعلم من رسل الله ووزن
بميزان الله فقد اهتدى ومن مال عنها الى الراي والقياس فقد ضل وتردى
فقال اين الميزان في القران وهل هذا الا افك وبهتان فقلت الم تسمع
قوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الى قوله ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله
في سوره الحديد لقد ارسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم   رسلنا
الناس بالقسط اتظن الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب
والفضه ام تتوهم ان الميزان المقابل وضعه برفع السما في قوله والسما رفعها
ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان
اتق الله ولا تتعسف في التاويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفه الله
تعالى ومعرفه ملايكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفيه الوزن به من انبيايه
كما تعلموه من ملايكته فالله تعالى هو المعلم الاول والثاني جبريل والثالث
الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسل ما لهم طريق الى المعرفه الا بهم
فقال فماذا اعرف ان ذلك الميزان صادق ام كاذب ان عملك وتطرك

فالمعقول متعارضة ام بالامام المعصوم القايم بالحق في العالم وهو مذهبي
الذي ادعو اليه ۞ **فقلت** ذلك ايضا اعرفه بالتعليم ولكن من امام الايمة
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم فاني وان كنت لا اراه
فاني اسمع تعليمه الذي تواتر تواترا لا اشك فيه واما تعليم القران وبيان صدق
موازين القران معلوم من نفس القران ۞ **فقال** هات برهانك واخرج
من القران ميزانك واظهر لي كيف تمت من نفس القران صحته وصدقه ۞
فقلت له حدثني انت بم تعرف صحة ميزان الفضة والذهب وصدقه
ومعرفته وصدقه ان كان عليك دين حق تقضيه ماما من عشر نقصان او
كان لك على غيرك دين حق اخذه على الاجمل نقصان واذا دخلت سوقا من
اسواق المسلمين واخذت ميزانا من الموازين وقبضت وانصب الذين فبم
تعرف انك لم تظلم بنقصان الاداء او برجحان الاستيفاء ۞ **فقال** احسن الظن
بالمسلمين واقول انهم لا يشتغلون بالمعاملة الا بعد تعديل الموازين فان عرض
لي شك في احد اخذته ورفعته ونظرت الى كفة الميزان ولسانه فاذا استوى
انتصاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين ورايت مع ذلك تقابل الكفتين
عرفت انه ميزان صحيح صادق ۞ **قلت** هب ان اللسان انتصب على الاستوا
والكفتين تحاذيا بالسوا فمن اين تعلم ان الميزان صادق فان العلم بذلك علما
ضروريا يحصل من مقدمتين احداهما تجربية والاخرى حسية اما التجربية فهي
اني علمت بالتجربة ان الثقيل يهوي الى اسفل وان الاثقل اشد هويا فاقول لو
كانت احدى الكفتين اثقل لكانت اشد هويا فهذه مقدمة كلية تجربية حاصلة
عندي ضرورية والمقدمة الثانية ان هذا الميزان بعينه لم تهو احدى كفتيه
بل حاذت الاخرى محاذاة مساواة وهذه مقدمة حسية شاهدتها بالبصر فلا
اشك في المقدمة الحسية ولا في الاولى وهي المقدمة التجربية فيلزم في قلبي
من هاتين المقدمتين نتيجة ضرورية وهو استوا الميزان اذ اقول لو كانت احداهما

اسل

لكانت اهوى ومحسوس انها ليست باهوى فمعلوم انها ليست باثقل **قلت**
له فهل هذا الا راي وقياس عقلي **قال** هيهات فان هذا علم ضروري لزم من
مقدمات يقينية حصل اليقين بها من التجربة والحس فكيف يكون هذا رايا وقياسا
والقياس حدس وتخمين لا يفيد برد اليقين وانا احس في هذا برد اليقين **قلت** فان
عرفت صحة الميزان بهذا البرهان فبم تعرف الصنجة والمثقال ولعله اخف
او اثقل من المثقال الصحيح **فقال** ان شككت في هذا احد
عيارا من صنجة معلومة عندي فاقابلها بها فاذا استوى علمت ان الذهب
اذا ساواه وان كان مساويا للصحيح فان المساوي للمساوي مساو
قلت وهل تعلم واضع الميزان في الاصل من هو ومن الواضع الاول الذي
وضعه ومنه تعلم هذا الميزان **قال** لا ومن اين احتاج اليه وقد عرفت صحة
البرهان بالمشاهدة والعيان بل اكل النقل من حيث تؤتى به ولا اسال
عن المنقلة فان واضع الميزان لا يراد لعينه بل يراد ليعرف منه صحة الميزان وكيفية
الوزن وانا قد عرفته كما حكيته وعرفته واستغنيت عن مراجعة واضع
الميزان عند كل وزن فان ذلك يطول ولا اظفر به في كل حين مع اني
في غنية عنه ۞ **قلت** فان اسلك بميزان المعرفة مثل هذا واصح منه
وازيد عليه بان اعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فيكون واضعه هو الله تعالى
ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر الانبياء عليهم السلام اجمعين
وقد شهد الله لهم في ذلك بالصدق فهل تقبل مني ذلك وهل تصدق
به **فقال** كيف لا اصدق به ان كان في الظهور مثل ما حكيته **فقلت**
الان اتوسم فيك مخايل الكياسة وقد صدق رجائي في تقويمك وتفهيمك
خصمه مذهبك في تعليمك فاكشف لك عن الموازين الخمسة المنزلة في القران
ليستغني بها عن كل امام ويحاوز جد العيان فيكون امامك هو المصطفى صلى
الله عليه وسلم وقائدك القران ومعيارك المشاهدة والعيان **فاعلم**

ان هذه موازين القرآن في الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان
التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الى الاكبر والاوسط
والاصغر فيصير الجميع خمسة **القول في الميزان الاكبر** من موازين
التعادل ثم قال لي هذا الرفيق الكيس من رفقاء اهل التعليم اشرح لي الميزان
الاكبر من موازين التعادل اولا واشرح لي معنى هذه الالقاب وهي التعادل
والتلازم والتعاند والاكبر والاوسط والاصغر فانها القاب غريبة ولا
اشك ان تحتها معاني دقيقة ه **فقلت** اما معنى هذه الالقاب فلا
تفهمها الا بعد شرحها وفهم معانيها لتدرك بعد ذلك مناسبة القابها
لحقائقها ه **واعلمك** اولا ان هذا الميزان سنه الميزان الذي حكيته في
المعنى دون الصورة فانه ميزان روحاني ولا يساوي الجسماني وميزان لم
ان يساويه والموازين الجسمانية ايضا مختلفة فان القرسطون ميزان والطيار
ميزان بل الاسطرلاب ميزان لمقادير حركة الفلك والمسطرة ميزان
لمقادير الابعاد في الخطوط والشاقول ميزان لتحقيق الاستقامة والانحنا
وهي وان اختلفت صورها مشتركة في انها تعرف بها الزيادة والنقصان
بل العروض ميزان الشعر لتمييز مزاحفه من مستقيمه وهو اشبه روحانيه
من الموازين الجسمية ولكنه غير مجرد عن علايق الاجسام لانه ميزان
الاصوات ولا ينفصل الصوت عن الجسم واشد الموازين روحانية ميزان
يوم القيامة اذ به توزن اعمال العباد وعقايدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان
لا تعلق لهما بالاجسام فلذلك كان ميزانهما روحانيا وكذلك ميزان القرآن
للمعرفة روحاني لكن توسط تعريفه في عالم الشهادة بعلاقة لذلك العلاقة
التصاق بالاجسام وان لم يكن جسمانيا فان تعريف الغير في هذا العالم لا
يمكن الا بمشافهة وذلك بالاصوات والصوت جسماني او بالمكاتبة وهو الرقوم
وهي ايضا نقش في وجه القرطاس وهو جسم هذا حكم علاقته الذي يعرض منه

واما

واما هو في نفسه فروحاني محض لا علاقة له مع الاجسام اذ يوزن به معرفة
الله تعالى الخارجة عن الاجسام المقدس عن ان يناسب الجهات والاقطار
فضلا عن نفس الاجسام ولكنه مع ذلك ذو عمود وكفتين والكفتان معلقتان
بالعمود والعمود مشترك في الكفتين لارتباط كل واحد منهما به هذا
في ميزان التعادل **واما** ميزان التلازم فهو بالقباني اشبه لانه ذو كفة
واحدة ولكن يقابلها من الجانب الاخر الرمانة وبها يظهر تفاوت التقدير ه
فقال هذه طنطنة عظيمة فاين المعنى فاني اسمع جعجعة ولا ارى طحنا **فقلت**
له اصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما
واعلم ان العجلة من الشيطان والتاني من الله واعلم ان الميزان الاكبر
هو ميزان الخليل صلوات الله عليه الذي استعمله مع نمرود فتعلمنا اهلا
الميزان لكن بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى الالهية وكان الاله بزعمهم
هو القادر على كل شي فقال ابرهيم الهي الذي يحيي ويميت بالقتل فعلم ابرهيم
عليه السلام ان ذلك يعسر عليه فهم بطلانه فعدل الى ما هو اوضح عنده فقال
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
وقد اثنى الله عليه فقال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه فتعلم من هذا
ان الحجة والبرهان في قول ابرهيم وميزانه فنظرت في كيفية وزنه كما
نظرت انت في كيفية ميزان الذهب والفضة فرايت في هذه الحجة اصلين قد ازدوجا
فتولدت منهما نتيجة هي المعرفة اذ القرآن مبناه على الحذف والايجاز وكمال
صورة هذا الميزان ان نقول ان كل من يقدر على اطلاع الشمس فهو الاله فهذا
اصل والهي هو القادر على الاطلاع وهذا اصل اخر فلزم من مجموعهما بالضرورة
ان الهي هو الاله دونك يا نمرود فانظر الان هل يمكن ان تعرف بالاصلين
معترف ثم يشك في النتيجة او هل يتصور ان يشك في هذين الاصلين شاك
فان قولنا الاله هو القادر على اطلاع الشمس لا شك فيه لان الاله كان عندهم

وعند كل احد عبارة عن القادر على كل شي واطلاع الشمس من جملة تلك الاشيا وهذا
اصل معلوم بالوضع والاتفاق وقوله القادر على الاطلاع هو الله دون غيره معلوم
بالمشاهدة فان عجز نمرود وعجز كل احد سوى من يحرك الشمس مشاهد بالحس نعم
الاله محرك الشمس ومطلعها لزمنا من معرفة الاصل الاول المعلوم بالوضع المتفق
عليه والاصل الثاني المعلوم بالمشاهدة ان نمرود ليس هو القادر على تحريك الشمس فعلم
بعد معرفة هذين الاصلين ان نمرود ليس باله وانما الاله هو الله تعالى واحسستك
الان هل ترى هذا اوضح من المقدمة التجربية والحسية التي بنيت عليها صحة ميزان
الذهب والفضة **فقال** هذه المعرفة لازمة منه بالضرورة ولا يمكنني ان اتشكك
في الاصلين ولا شك في لزوم هذه النتيجة منهما ولكن هذا لا يعني الا في هذا
الموضع على الوجه الذي قد استعمله الخليل في نفي الالهية عن نمرود وافراد الالهية لمن
تفرد باطلاع الشمس فكيف ازن بها سائر المعارف التي يشكك علي واحتاج الى تمييز الحق
منها عن الباطل **فقلت** من وزن الذهب بميزان وزن به الفضة وسائر الجواهر
لان الميزان عرف مقداره لا لانه ذهب بل لانه ذو مقدار وكذلك هذا البرهان
كشف لنا عن هذه المعرفة لا لعينها بل لانها حقيقة من الحقائق ومعنى من المعاني
فتامل انه لم لزمت هذه النتيجة منه وتامل وجهه وجرده عن هذا المثال الخاص
حتى ينتفع به حيث اردنا وانما لزم هذا لان الحكم على الصفة حكم على الموصوف بالضرورة
وبيانه ان حاصل هذه الحجة ان ربي مطلع والمطلع اله فيلزم منه ان ربي اله والمطلع
صفة الرب وقد حكمنا على المطلع الذي هو صفة بالالهية فلزم منه الحكم على
ربي بالالهية وكذلك في كل مقام حصلت لي معرفة بصفة الشي وحصل حكم على الصفة
فان ذلك الحكم حكم على الشي فقد حصلت معرفة اخرى سوى حكم لتلك الصفة تتولد
منها معرفة ثالثة سوى الحكم على الموصوف بالضرورة **فقال** هذا يكاد يدق وجهه
دركه عن فهمي فان تشككت فيه فماذا اصنع حتى يزول الشك **قلت** خذ عياره من
الصنجة المعرفة عندك كما فعلت في ميزان الذهب والفضة **فقال** كيف اخذ عيارها

وان

وان الصنجة المعروفة في هذا الفن **قلت** الصنجة المعروفة هي العلوم الاولية الضرورية
المستفادة من الحس والتجربة او غريزة العقل فانظر في الاوليات هل تتصور ان
يثبت حكم على صفة الا ويتعدى الى الموصوف واذا امثل لك مثلا الحيوان مسعح
البطن وهو بغل فقال قائل هذا حامل فقلت له هل تعلم ان هذا بغل فقال نعم قد عرفت
بالحس والابصار فقلت فالان تعرف انه ليس بحامل فلا يمكنه ان يشك فيه بعد
معرفة الاصلين اللذين احدهما تجربي والاخر حسي بل يكون العلم انه ليس بحامل
علما ضروريا متولدا من العلمين السابقين كما تولد علمك في الميزان من العلم
التجربي بان الثقيل هاو وبالعلم الحسي ان احدى الكفتين ليست هاوية الا لانها
الاخرى ه **فقال** قد فهمت هذا فهما واضحا ولكن لم يظهر لي ان سبب لزومه
ان الحكم على الصفة حكم على الموصوف **فقلت** تامل فان قولك هذا بغل وصف
والصفة هو البغل وقولك كل بغل عقيم حكم على البغل الذي هو صفة بالعقم
فلزم الحكم بالعقم على الحيوان الموصوف بانه بغل وكذلك اذا ظهر لك مثلا
ان كل حيوان حساس ثم ظهر لك في الدود انه حيوان فلا يمكنك ان تشك انه
حساس فكل دود حساس لان قولك كل دود حيوان وصف الدود بانه
حيوان والحيوان صفته فاذا حكمت على الحيوان بانه حساس او جسم او غيره
دخل فيه الدود لا محالة وهذا ضروري لا يمكن الشك فيه **نعم** شرط هذا ان
يكون الصفة مساوية للموصوف او اعم منه حتى يكون الحكم عليه يشمل الموصوف
بالضرورة وكذلك من سلم في النظر الفقهي ان كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام
لم يمكنه ان يشك في ان كل نبيذ حرام لان المسكر وصف النبيذ فالحكم عليه
بالتحريم يتناول النبيذ فاذا دخل فيه الموصوف بالتحريم لا محالة وكذلك في جميع
ابواب النظريات **فقال** قد فهمت فهما ضروريا ان انتاج الازدواج من اصلين
على هذا الوجه مولد لنتيجة ضرورية وان برهان الخليل صلوات الله عليه برهان صحيح
ومبين انه ميزان صادق وتعلمت حده وحقيقته وعرفت عياره من الصنجات المعرفة

عندي ولكني أشتهي أن أعرف مثالاً لاستعمال هذا الميزان في مظان الإشكال في العلوم
فإن هذه الأمثلة واضحة بأنفسها لا يحتاج فيها إلى ميزان وبرهان فقلت هيهات
بعض هذه الأمثلة ليست معلومة بأنفسها بل هي متولدة من ازدواج الأصلين إذ
لا يعرف كون هذا الحيوان مثلا عقيمًا إلا من عرف بالحس أنه بغل وبالتجربة أن البغل
لا يلد وإنما الواضح بنفسه هو الأول فأما المتولد من أصلين فله أب وأم فلا يكون
أوليًا واضحًا بنفسه بل بغيره ولكن ذلك الغير أعني الأصلين قد يكون واضحًا
في بعض الأحوال وذلك بعد التجربة وبعد الإحساس وكذلك كل نبيذ حرام ليس
واضحًا بنفسه بل يعرف بأصلين أحدهما أنه مسكر وهذا يعلم بالتجربة والثاني أن كل
مسكر حرام وهذا بالخبر الوارد عن الشارع فهذا أعرفك كيفية الوزن بهذا الميزان وكيفية
استعماله وإذا أردت مثالا أغمض من هذا فأمثلة ذلك عندنا وفيهما لم يشكك في
النبوة أحدهما أن يثبت الإنسان به هذا يعرف بالمشاهدة من تناسب أعضائه في
استعداد كل واحد لمقصود خاص كاليد للبطش والرجل للمشي ومعرفة تشريح
الأعضاء يورث علمًا ضروريًا وأما أفعال المرتب المنظوم إلى علم فهو واضح أيضًا فلا
يشك العاقل في أن الخط المنظوم لا يصدر إلا من عالم بالكتابة وإن كان بواسطة العلم
الذي يعلم وأن البناء الصالح لإفادة مقاصد الإنسان كالبيت والحمام والطاحونة
وغيرها لا يصدر إلا من عالم بالبناء فإن أمكن التشكك في شيء من هذا فطريقه أن
يرقى منه إلى أوضح حتى ينتهي إلى الأوليات وشرح ذلك ليس من غرضنا بل الغرض
بيان أن ازدواج الأوليات على الوجه الذي وضعه الخليل عليه السلام ميزان صادق
مفيد لمعرفة حقيقته ولا قائل بإبطال هذا فإنه إبطال لتعليم الله أسماءه وإبطال لما
أثنى الله عليه إذ قال وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه والتعليم لا محالة حق إلا من
الرأي حقًا وفي إبطال هذا إبطال الرأي والتعليم جميعًا ولا قائل به أصلا القول في
الميزان الأوسط قال قد فهمت الميزان الأكبر وحده وعياره ومظنة استعماله
فاشرح لي الميزان الأوسط ما هو ومن أين حصل تعليمه ومن وضعه ومن استعمله قلت

الميزان

الميزان الأوسط إنما الخليل عليه السلام حيث قال لا أحب الآفلين وكمال تقريره هذا
أن القمر آفل والإله ليس بآفل فالقمر ليس بإله ولكن القرآن على الإيجاز والإضمار نساه
لكن العلم بنفي الإلهية عن القمر لا يحصل ضرورة إلا بمعرفة هذين الأصلين وهو أن
القمر آفل والإله ليس بآفل فإذا عرفت الأصلين صار العلم بنفي الإلهية عن القمر ضروريًا
قال أنا لا أشك في أن نفي الإلهية عن القمر يتولد من هذين الأصلين إذا اجتمعا
لكن أعرف أن القمر آفل وهذا معلوم بالحس أما أن الإله ليس بآفل فلا أعلمه ضرورة
ولا حسًّا قلت وليس غرضي من حكاية هذا الميزان أن أعرفك أن القمر ليس بإله
بل أني أعلمك أن هذا الميزان صادق والمعرفة الحاصلة منه بهذا الطريق من الوزن
ضرورية وإنما حصل العلم به في حق الخليل إذ كان معلومًا عنده أن الإله ليس
بآفل وإن لم يكن ذلك العلم أوليًا بل مستفادًا من أصلين آخرين يتجان العلم بأن الإله ليس
بمتغير وكل متغير حادث والأول هو المعروف بالوزن على المعلوم عنده بحدات
الميزان واستعمله حيث حصل له العلم بالأصلين قال قد عرفت بالضرورة
أن هذا الميزان صادق وأن هذه المعرفة تلزم من الأصلين إذا صارا معلومين ولكن
أريد أن يشرح حد هذا الميزان وحقيقته ثم تشرح لي عياره من الصنعة المعروفة عندي
ثم استعماله في مظان الغموض فإن نفي الإلهية عن القمر كالواضح عندي فقلت
أما حده فهو أن كل شيئين وصف أحدهما بوصف يسلب ذلك الوصف عن الآخر
فهما متباينان أي أحدهما له وصف يسلب ذلك الوصف عن الآخر فلا يوصف به وكما
كان الميزان الأكبر أن الحكم على الأعم حكم على الأخص ويندرج فيه لا محالة فحد
هذا أن الذي ينفى عنه ما ثبت لغيره مباين لذلك الغير فالإله ينفى عنه الأفول والقمر
يثبت له الأفول فهذا يوجب التباين بين الإله والقمر وهو أن لا يكون القمر إلهًا والإله قمرًا
وقد علم الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم الوزن بهذا الميزان في مواضع كثيرة من
القرآن أمدانا به الخليل صلوات الله عليهما ما أكتفي بالتنبيه على موضعين وأطلب الثاني
في آيات القرآن أحدهما قوله تعالى لنبيه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق

وذلك انهم ادعوا انهم ابنا الله فعلمه الله كيفية خطابهم بالقسطاس المستقيم فقال
الله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم وكمال صورة هذا الميزان ان البنين لا يعذبون
وانتم تعذبون فاذا لستم ابنا فهما اصلان اما ان البنين لا يعذبون فمعروف بالتجربة
يعني اليهود والنصارى واما انهم يعذبون فمعروف بالمشاهدة ويلزم منها ضرورة نفي
هذه النبوة ه والموضع الثاني قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا الله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
وذلك انهم ادعوا الولاية وكان من المعلوم ان الولي يتمنى لقا وليه وكان من المعلوم
انهم لا يتمنون الموت الذي هو سبب اللقا فلزم ضرورة انهم ليسوا اوليا الله وكمال
صورة الميزان ان يقال كل ولي يتمنى لقا وليه واليهودي ليس يتمنى لقا الله فلزم منه ليس
بولي لله وحاصله ان التمني يوصف به الولي ونفي عن اليهودي فيكون اليهودي والولي
متباينين فيسلب احدهما عن الاخر فلا يكون الولي يهوديا ولا اليهودي وليا واما
عباره من الصيغة فما عندي انك تحتاج اليه مع وضوحه ولكن ان اردت استظهارا
فانظر انك ان عرفت ان الحجر جماد ثم عرفت ان الانسان ليس بجماد كيف يلزمك منه
ان تعرف ان الانسان ليس بحجر لان الجمادية ثبتت للحجر ونفي عن الانسان فلا جرم
يكون الانسان مسلوبا عن الحجر والحجر مسلوبا عن الانسان فلا الانسان حجر ولا الحجر انسان
واما مظنة استعماله في مواضع الغموض فكثير واحد شطري المعرفة معرفة التقديس
وهو ما تقدس عنه الرب تعالى وجميع معارفه توزن بهذا الميزان اذ الخليل عليه السلم استعمل
هذا التقديس وعلمنا كيفية الوزن به اذ عرف بهذا الميزان نفي الجسمية عن الله تعالى وكذلك
نقول الاله ليس بجوهر متحيز لان الاله ليس بمعلول وكل متحيز فاختصاصه الذي يخصه
معلول فيلزم منه ليس بجوهر متحيز ونقول ليس بعرض لان العرض ليس بحي عالم والاله
حي عالم فليس بعرض وكذلك سائر ابواب التقديس يتولد معرفتها انضمام ازدواج
اصلين على هذا الوجه احدهما اصل سالب مضمونه النفي والثاني اصل موجب مضمونه الاثبات
ويتولد منهما معرفة النفي والتقديس ه القول في الميزان الاصغر قال فقد فهمت هذا

فهما

فهما ضروريا فاشرح لي الميزان الاصغر وحده وعياره ومظنة استعماله من الغوامض
قلت الميزان الاصغر تعلمته من الله تعالى حيث علمه محمدا صلى الله عليه وسلم في
القران وذلك في قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شي قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس ووجه الوزن
بهذا الميزان ان يقول قولهم بنفي انزال الوحي على البشر قول باطل لازدواج المستح من
اصلين احدهما ان موسى بشر والثاني ان موسى انزل عليه الكتاب فلزم منه
بالضرورة قضية خاصة وهو ان بعض البشر انزل عليه الكتاب وبطل به الدعوى
العامة بانه لا ينزل كتاب على بشر اصلا ه اما الاصل الاول وهو قولنا موسى بشر
فمعلوم بالحس واما الثاني وهو ان موسى منزل عليه الكتاب فكان معلوما باعترافه
اذ كانوا يعترفون بعضه ويظهرون بعضه كما قال الله تعالى قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
وانما ذكر هذا في معرض المجادلة بالاحسن ومن خاصية المجادلة انه يكفي فيه ان يكون
الاصلان مسلمين من الخصم مشهورين وان امكن الشك فيه لغيره فان النتيجة
تلزمه اذا كان هو معترف به واكثر ادلة القران تجري على هذا الوجه فان
صادفت من نفسك امكان الشك في بعض اصولها ومقدماتها فاعلم ان المقصود بها
محاجة من لا شك فيها اما انت فالمقصود من حقك ان تعلم كيفية الوزن في
سائر المواضع واما عيار هذا الميزان فان من يقول لا يتصور ان يمشي الحيوان بغير
رجل فيعلم انك اذا املت الحية حيوان والحية تمشي بغير رجل فيلزم ان بعض الحيوان يمشي
بغير رجل وان قول من يقول لا يمشي الحيوان الا برجل قول باطل متيقن واما
موضع استعماله من الغوامض فكثير فان بعض الناس مثلا يقول كل كذب فهو قبيح لعينه
فنقول من راي نبيا من الانبيا قد اختفى عن ظالم قصد قتله فساله الظالم عن موضعه فاخفاه فنقول له
هل هو كذب قال نعم فقلنا هل هو قبيح قال لا بل القبيح الصدق المفضي الى هلاكه فنعود الى
الميزان فانا نقول في قوله في اخفائه كذب فهو اصل معلوم وهذا القول ليس بقبيح وهو
الاصل الثاني فيلزم منه ان بعض الكذب ليس بقبيح فتامل الان هل يتصور الشك

في هذه السجدة بعد الاعتراف بالأصلين وهل هذا أوضح مما ذكره من المقدمة التجربية
والحسية في معرفة ميزان التعديل **واما** حد هذا الميزان فإن كل وصفين اجتمعا
على شيء واحد فبعض أحد الوصفين لا بد أن يوصف بالآخر بالضرورة ولا يلزم أن يوصف
به كله لزوما ضروريا بل قد يكون في بعض الأحوال وقد لا يكون فلا تعويل عليه
بل الإنسان يجتمع عليه الوصف بأنه حيوان وأنه جسم فيلزم منه بالضرورة أن بعض
الجسم حيوان ولا يلزم منه أن كل جسم حيوان فلا تعريك إمكان وصف كل واحد
حيوان بأنه جسم فإن وصف كل وصف بالآخر لم يكن ضروريا في كل حال لم تكن المعرفة الحاصلة
فيه ضرورية **ثم قال** الرفيق قد فهمت هذه الموازين الثلاثة ولكن لم خصصت الأول
باسم الأكبر والثاني بالأوسط والثالث بالأصغر **قلت** لأن الأكبر هو الذي يتسع
لمسائل كثيرة والأصغر بخلافه والأوسط بينهما والميزان الأول أوسع الموازين إذ يمكن
أن يستفاد منه المعرفة بالإثبات العام والإثبات الخاص والنفي العام والنفي الخاص
فقد أمكن أن يوزن به أربعة أجناس من المعارف وأما الثاني فلا يمكن أن يوزن
به إلا النفي ولكن يوزن به النفي العام ونفي الخاص وأما الثالث فلا يوزن به إلا الخاص
كما ذكرت لك إنه يلزم منه أن بعض الوصفين يوصف بالآخر لاجتماعهما على شيء واحد
وما لا يتسع إلا للحكم الواحد الخاص فهو أصغر لا محالة **نعم** وزن الحكم العام به من موازين
الشيطان وقد وزن به بعض أهل التعليم معارفهم وإياه السلطان في أمته الكلل
صلوات الله عليه في قوله هذا ربي هذا أكبر وستأتي عليك قصته بعد هذا إن شاء الله

القول في ميزان التلازم قال الشيخ إلى ميزان التلازم فقد فهمت الأقسام الثلاثة من
موازين التعادل **قلت** هذا الميزان مستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا **ومن** قوله لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا **ومن** قوله
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وتحقيق صورة هذا الميزان أن نقول لو كان للعالم إلهان
لفسد وهذا أصل ومعلوم أنه لم يفسد وهذا أصل آخر فيلزم عنهما نتيجة ضرورية وهي نفي
الإلهين ولو كان مع ذي العرش آلهة لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ومعلوم أنهم لم يبتغوا فلزم

نفي

نفي آلهة سوى ذي العرش **وأما** عيار هذا الميزان بالصنجة فقوله إن كانت الشمس
طالعة فالكواكب خفية فهذا نعلمه بالتجربة ثم نقول ومعلوم أن الشمس طالعة وهذا
نعلم بالحس فيلزم منه أن الكواكب خفية ونقول إن أكل فلان فهو شبعان وهو نعلم
بالتجربة ثم نقول ومعلوم أنه أكل وهذا نعلمه بالحس فيلزم منه النتيجة الضرورية والأصل
الحسي أنه شبعان **وأما** مواضع استعماله في الغوامض فكثيرة وهو حجة في
الفقه إن كان بيع الغائب صحيحا فيلزم صريح الالتزام ومعلوم أنه لا يلزم بصريح
الالتزام فيلزم منه أنه ليس بصحيح ونعلم الأصل الأول بالاستقراء الشرعي المفيد
للظن وإن لم يفد العلم والثاني بتسليم الخصم ومساعدته وفي العقليات إن كانت
صنعة العالم وتركيب الآدمي ترتيبا محكما فصانعه عالم فهذا في العقل أولي ومعلوم
أنه عجيب مرتب وهذا يدرك بالعيان فيلزم منه أن صانعه عالم ثم نرقى فنقول إن كان
صانعه عالما فهو حي ومعلوم بالميزان الأول أنه عالم فيلزم منه أنه حي ثم نقول إن
كان حيا عالما فهو قائم بنفسه وليس بعرض ومعلوم بالميزان الثاني أنه حي ولنا أنه
حي عالم فيلزم منه أنه قائم بنفسه فكذلك نعرج من صفة تركيب الآدمي إلى صفة
صانعه وهي العلم ثم نعرج من العلم إلى الحياة ثم منها إلى الذات وهذا هو المعراج
الروحاني وهذه الموازين سلالم المعرج إلى السماء ثم إلى خالق السماء وهذه الأصول
درجات السلالم **وأما** المعراج الجسماني فلا تفي به كل قوة بل يختص بذلك
قوة النبوة وأما حد هذا الميزان فإن كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال
فنفي اللازم يوجب بالضرورة نفي الملزوم ووجود الملزوم يوجب بالضرورة وجود
اللازم وأما نفي الملزوم ووجود اللازم فلا نتيجة لهما بل هما في موازين الشيطان
وقد وزن به بعض أهل التعليم معرفة الإمام إذ صحة الصلاة يلزمها لا محالة كون المصلي
متطهرا فلا جرم يصح أن نقول إن كانت صلاة زيد صحيحة فهو متطهر ومعلوم أنه غير
متطهر وهو نفي اللازم فيلزم منه أن صلاته غير صحيحة وهو نفي الملزوم أو نقول ومعلوم
أن صلاته صحيحة وهو وجود الملزوم فيلزم أنه متطهر وهو وجود اللازم وأما

ان وليت ومعلوم انه متطهر فيلزم منه ان صلاته صحيحة فهذا اخطا لانه ربما بطلت
صلوته بعلة اخرى فهذا وجود اللازم ولم يدل وجود اللازم على وجود الملزوم
وكذلك ان قلت ومعلوم ان صلاته ليست بصحيحة فهو اذا غير متطهر وهذا خطا لانه
القول في ميزان التعاند ثم قال لي اشرح لي ميزان التعاند واذكر لي من
القران موضعه وعياره ومحل استعماله **فقلت** اما موضعه من القران فقوله
تعالى في تعليم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل من يرزقكم من السما والارض قل الله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانه لم يذكره في معرض التسوية والتشكيك
بل فيه اضمار اصل اخر وهو انا لسنا على ضلال في قولنا ان الله يرزقكم من السما والارض
فان الله الذي يرزق من السما بانزال الما ومن الارض بانبات النبات فاذا انتم
ضالون في انكار ذلك وكمال صورة هذا الميزان انا او اياكم في ضلال مبين وهذا اصل ثم
نقول ومعلوم انا لسنا في ضلال وهذا اصل اخر فيلزم من ازدواجهما نتيجة وهي
انكم في ضلال مبين **واما** عياره من الصحاح المعروفة فهو ان من دخل دارا ليس
فيها الا بيتان ثم دخلنا احدهما ولم نره فعلم علما ضروريا انه في البيت الثاني ولهذا
الازدواج اصلان احدهما كونه في احد البيتين قطعا والثاني انه ليس في هذا البيت
فيلزم منهما انه في البيت الثاني فاذا علم كونه في البيت الثاني بان لم نره فيه وبان
بان نرى البيت الثاني خاليا عنه فان علمناه برويتنا فيه كان علما عيانيا وان علمناه بان
لم نره في البيت الثاني كان هذا علما ميزانيا ويكون هذا العلم الميزاني قطعا كالعيان
واما حد هذا الميزان فهو كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الاخر
ومن نفي احدهما ثبوت الاخر ولكن بشرط ان يكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن
بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان وبه وزن بعض اهل التعليم كلامه في مواضع كثيرة قد
ذكرناها في القواصم وفي جواب مفصل الخلاف والمكتسبات المستظهري وغيرها من [جوامع]
الكتب **واما** موضع استعماله من الغوامض فلا يحصر ولعل اكثر النظريات تدور
عليه فان من انكر موجودا قديما فيقال له الموجودات اما ان يكون حادثة او بعضها قديم

وهذا

وهذا حاصر لانه بين النفي والاثبات دائر ثم نقول ومعلوم ان كلها ليست حادثة فيلزم
ان فيها قديما **فان قيل** فلم قلتم ان كلها ليست بحادثة **فنقول** لو كانت كلها
حادثة لكان حدوثها بانفسها من غير سبب مبطل ان يكون كلها حادثة وثبت ان
فيها موجودا قديما ونظاير استعمال هذا الميزان لا ينحصر **فقال** قد فهمت صدق
هذه الموازين الخمسة ولكني اشتهي ان اعرف القابها ولم خصصت الاول بانه ميزان
التعادل والثاني بالتلازم والثالث بالتعاند **قلت** سميت الاول ميزان التعادل
لان فيه اصلين متعادلين كانهما كفتان متعادلتان وسميت الاخر ميزان التلازم
لان احد الاصلين يشتمل على جزئين احدهما لازم والاخر ملزوم كقولك لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا فان قولك تضمن لازما والملزوم فقولك لو كان فيهما
الهة ولزمت النتيجة من نفي اللازم وسميت الثالث ميزان التعاند لانه رجع الى
حصر قسمين بين النفي والاثبات فيلزم من نفي احدهما ثبوت الاخر ومن ثبوت احدهما
نفي الاخر فبين القسمين تعاند وتضاد **فقال** هذه الاسامي انت ابدعتها والموازين
انت انفردت باستخراجها ام سبقت اليها **قلت** اما هذه الاسامي فاني ابدعتها
واما الموازين فاني استخرجتها من القران وما عندي اني سبقت الى استخراجها من
القران لكن اصل الموازين قد سبقت الى استخراجها ولها عند مستخرجها
من المتاخرين اسامي اخر غير ما ذكرته وعند بعض الامم السالفة على بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام اسامي اخر كانوا قد تعلموها من صحف ابراهيم
وموسى عليهما السلام ولكني بعثني على ابدال الكسوتها باسامي اخر غير ما سموها
به ما عرفت من ضعف فطنتك وطاعة نفسك للاوهام فاني رايتك من الاغترار
بالظواهر بحيث لو سقيت عسلا في قارورة حجام لم تطق تناوله لنفور طبعك عن
المحجمة وضعف عقلك عن ان تعرف ان العسل طاهر في اي زجاجة كان بل ترى الذكي
يلبس المرقعة والدراعة فيحكم بانه صوفي او فقيه ولو لبس الصوفي القبا والقلنسوة
حكم عليه وهمك بانه سوقي لعلمي ان اسميتك وهمك الى ملاحظة غلاف الاشيا دون

اللباب وكذلك لا تنظر الى القول من نصر القول وذاته بل احسن صنعته او حسن
ظنك بقائله فاذا كانت عبارته مستكرهة عندك او قائله قبيح الحال عندك في
اعتقادك رددت القول وان كان في نفسه حسنا وحقا فلو قيل لك لا اله الا الله
عيسى رسول الله نفر عن ذلك طبعك وقلت هذا قول النصارى وكيف نقوله ولم
يكن لك من العقل ما تعرف به ان هذا القول في نفسه حق وان النصراني ما مقت
لهذه الكلمة ولسائر الكلمات بل لكلمتين فقط احداهما قوله الله ثالث ثلثة والثانية
قوله محمد ليس برسول وسائر اقواله وراء ذلك حق فلما رايتك وامثالك من اهل
التعليم ضعفاء العقول ما جلت عن الا الظواهر نزلت الى حدك فسقيتك الدواء في
كوز الماء وسقتك الى الشفاء وتلطفت بك تلطف الطبيب بمريضه ولو ذكرت لك الادوية
وعرضته في قدح الدواء لكان يشمئز عن قبوله طبعك ولو فعلت لكنت تجرعه ولا تكاد
تسيغه فهذا عرضي من ابدال الملك الشامي وابداع هذه يعرفه من يعرفه وينكره من
ينكره **قال** قد فهمت هذا كله انما كنت وعدت به من ان هذا الميزان له كفتان
وعمود واحد يتعلق به الكفتان جميعا ولست ارى في هذا الميزان الكفة والعمود
واين ما ذكرته من الموازين التي هي اشبه بالقبان **قلت** هذه المعارف الست قد
استعدتها من اصلين وكل اصل كفة والجزء المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود
واضرب لك مثلا من الفقهيات فلعله اقرب الى فهمك فان قولنا كل مسكر حرام
كفة وقولنا كل نبيذ مسكر كفة اخرى والنتيجة ان كل نبيذ حرام فههنا ثلثة امور
فقط النبيذ والمسكر والحرام **اما** النبيذ فانه يوجد في الاصل الثاني فقط
وهي الكفة الثانية واما الحرام فانه يوجد في الاصل الاول فقط وهي الكفة الاولى
واما المسكر فيوجد في الاصلين جميعا وهو مكرر فيهما مشترك بينهما فهو العمود
والكفتان متعلقتان به اذ احدهما متعلق به تعلق الموصوف بالصفة وهو كل نبيذ
مسكر فان النبيذ موصوف بالمسكر والاخرى متعلقة به تعلق الصفة بالموصوف
وهو قولك كل مسكر حرام فتامل ذلك حتى تعرف فان فساد هذا الميزان تارة يكون

من الكفه

من الكفة وتارة يكون من العمود وتارة من تعلق الكفة بالعمود على ما انبهك ترى من
بعد منه في ميزان الشيطان **واما** المتشبه بالقبان فهو ميزان التلازم واحد
طرفيه اطول كثيرا فانك تقول لو كان بيع الغايب صحيحا للزم بصريح الالتزام وهذا
اصل ومعلوم انه لا يلزم وهذا اصل اخر اقصر منه فكان اشبه بالرمانة القصيرة
المقابلة لكفة الميزان **واما** ميزان التعادل فيه كفتان وليست
احداهما اطول من الاخرى بل كل واحدة منهما مشتمل على صفة وموصوف فقط
فافهم هذا مع ما عرفتك من ان الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني بل ما يشبهه
ما شبها ما وكذلك يمكن تشبيهه بتولد النتيجة من ازدواج اصلين اذ
يجب ان يدخل شيء من احد الاصلين في الاخر وهو المشترك الموجود في الاصلين حتى
تتولد النتيجة فان لم يدخل جزء من احد الاصلين في الاخر لم تتولد من قولك
كل مسكر حرام وكل مغصوب مضمون نتيجة اصلا فهما اصلان لم يجر بينهما نكاح
وازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما في الاخر وانما النتيجة تتولد من الجزء
المشترك الداخل من احدهما في الاخر وهو الذي سميناه عمود الميزان ولو شرحت لك
باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح لك باب عظيم في معرفة الموازنة بين
عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت وتحته اسرار عظيمة ومن
لم يطلع عليها حرم الاقتباس من انوار القران والتعلم منه ولم يحظ من علمه الا
بالقشور فكما ان في القران موازين كل العلوم فكذلك فيه مفاتيح كل العلوم
كما اشرت اليه في كتاب جواهر القران فاطلبه منه وليست الموازنة بين عالم الملك
والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت الا ما يتجلى بعضه في المنام من الحقايق المعنوية
في الامثلة الخيالية لان الرؤيا جزء من النبوة وفي عالم النوم يتجلى عالم الملك والملكو
ومثاله من النوم رجل راى في منامه كان في يده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج
النساء فقص رؤياه على ابن سيرين فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل الصبح
فقال هو كذلك فانظر الان لم كان هذه حاله في هذا المثال واطلب الموازنة من هذا

المثال والاذان قبل الصبح في رمضان وربما يرى هذا المؤذن نفسه يوم القيمة وفي
يده خاتم من نور ويقال له هذا الخاتم الذي كنت تختم به افواه الرجال وفروج
النسا فيقول ما فعلت فيقال نعم كنت تطلع بفعله ولكن تجهله لان هذا روح فعلك ولا
تلحق حقايق وارواحها الا في عالم الغيب ويكون الروح في غطا من الصورة في عالم
الملك عالم الحس والخيال والان قد كشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد
ولذلك يصح كل من يرى حلما من حدود الشرع وان اردت تحقيقه فاطلبه في
كتاب جواهر القران لترى فيه العجايب واطل التامل فيه عساك ان يحملك
ذوقه الى عالم الملكوت لتسترق منه السمع فاني ما اراك تصح لك بابها واما
انت فطالب معرفة الحقايق من معلم غايب لا تراه ولو رايته لوجدته اضعف منك في
المعرفة كثير اجدها ممن ساقني وبحث فعل الحسيرا سقطت فيه ﻫ فقال هذا حديث
يطول فيه وشك اللجاج فيه فان هذا المعلم الغايب وان كنت لم اره فقد سمعت خبره
كاللبس وان لم اره فقد عاينت اثره ولقد رايت والدي قبل ان يموت ومولانا
صاحب قلعة الموت يثني عليه ثنا العاصي ولا انه المطلع على كل ما يجري في العالم
ولو على الف فرسخ افاكذب والدي وهو المحرز العصمة السنة او مولانا وهو
الامام الحسن السنية كلا بل هما شاهدان صادقان فكيف وقد طابقهما على
ذلك جميع رفقاي من اهل اصفهان واصفهان ولهم الامر المطاع وفي حكمهم
سكان القلاع افترى انهم مخدعون وهم الاذكيا او ملبسون وهم الامناها
هيهات دع عنك الغيبة فان مولانا يطلع على ما يجري فيما من عرشه اذ لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السما فاحسبني ان اعرض لمقته بمجرد السماع والاصغا فاطو
طومار الهذيان وارجع الى حديث الميزان واشرح لي ميزان الشيطان القول في
ميزان الشيطان وكيفية وزن اهل التعليم به فقلت اسمع الان يا مسكين شرح
ميزان رفقايك فانك بعد في علوايك واعلم ان كل ميزان ذكرته من موازين
القران فللشيطان في جانبه ميزان يلصق به يمثله بميزان الحق ليوزن به فيغلط لكن

الشيطان انما يدخل مواقع الثلم ممن اسند الثلم واجلها امن الشيطان ومواقع ثلمه
عشرة قد جمعتها وشرحتها في كتاب محك النظر وكتاب معيار العلم الى غير ذلك
من الدقايق في شروط الميزان لم اذكرها الان لقصور فهمك عن ادراكها
فان اردت معرفتها فقد حملتها العيها في كتاب المحك وان اردت شرح تفاصيلها
وحدتها في كتاب المعيار ولكن اقدم لك انموذجا واحدا وذلك الذي القاه
الشيطان في خاطر الخليل عليه السلم اذ قال الله تعالى وما ارسلنا من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته وانما ذلك في مادريه الشمس وقوله هذا ربي
هذا اكبر اراد ان يخدعه وكيفية الوزن به ان الاله هو الاكبر وهذا اصل
معلوم بالحس فيلزم منه ان الشمس اله وهو السجدة وهذا ميزان الصفة الشيطان
بالميزان الاصغر من موازين التعادل لان الاكبر وصف وجد للاله ووجد
للشمس فتوهم ان احدهما يوصف به الاخر وهو عكس الميزان الاصغر فحد ذلك
الميزان ان يوجد شيان لشي واحد لا ان يوجد شي واحد لشيين فانه اذ وجد شيان
لشي واحد وصف بعض احدهما كما سبق ﻫ اما اذا وجد شي واحد لشيين
فانه يوصف احد الشيين بالاخر فانظر كيف يلبس الشيطان بالعكس وعيار
هذا الميزان الباطل من الصنجة الظاهرة البطلان اللون فانه يوجد السواد
والبياض جميعا ثم لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد ولا السواد بالبياض
بل لو قال القايل البياض لون والسواد لون فيلزم منه ان السواد بياض كان
خطا وباطلا وكذلك قولك الاله اكبر والشمس اكبر فالشمس اله هو خطا اذ
يجوز ان يوصف المتضادان بوصف واحد فان اتصاف شيين لشي واحد لا يوجب
بين الشيين اتصالا فاما اتصاف شي واحد بشيين فيوجب بين الوصفين اتصالا
وكل من فهمه ادرك الفرقة بين اتصاف شي واحد لشيين وبين اتصاف شيين لشي واحد
فقال قد اتضح لي بطلان هذا الكن مني وزن اهل التعليم به كلامهم قلت وزنوا كلاما

كثيرا اشح على اوقاتي ان اضيعها بحكايته لكن اذكر لك انموذجا واحدا فلقد سمعت كثيرا منهم
ان الحق مع الوحدة والباطل مع الكثرة ومذهب الراي يفضي الى الكثرة ومذهب
التعليم يفضي الى الوحدة فيلزم ان يكون الحق في مذهب التعليم **قال** نعم
سمعت هذا كثيرا واعتقدته برهانا قاطعا لا شك فيه **فقلت** هذا ميزان
الشيطان انظر كيف انكسر زعماؤك فيه واستعملوا قياس الشيطان وميزانه
في ابطال ميزان الخليل وسائر الموازين **قال** وما وجه ترويجه عليه **قلت**
الشيطان انما يلبس في الموازين بتكثير الكلام فيه وتشويشه حتى لا تعلم منه
موضع التلبيس وهذا الكلام كثير حاصله يرجع الى ان الحق يوصف
بالوحدة فهذا اصل ومذهب التعليم يوصف بالوحدة فهذا اصل اخر
فيلزم منه ان مذهب التعليم يوصف بالحق لان الوحدة وصف واحد
فاتصف به شيئان فيجب اتصاف احد الشيئين بالآخر كقول القائل اللون
وصف واحد ويوصف به البياض والسواد جميعا فيلزم اتصاف السواد
بالبياض وكقول الشيطان الاكبر وصف واحد يوصف به الاله والشمس
فيلزم منه ان يتصف الشمس بالاله فلا فرق بين هذين الموازين الثلاثة اعني
وجود اللون للسواد والبياض والاكبر للاله والشمس ووجود الوحدة للتعليم
والحق فتامل يعم ذلك **فقال** قد فهمت هذا قطعا ولكني لا اقنع بمثال واحد
فاذكر لي مثالا من موازين رفقائي ليزداد قلبي سكونا الى معرفة احد اعمم موازين
الشيطان **قلت** اما سمعت قولهم ان الحق اما ان يعرف بالراي المحض او بالتعليم
المحض واذا بطل احدهما ثبت الآخر وباطل ان يكون الحق مدركا بالراي والعقل
المحض لتعارض العقول والمذاهب فثبت انه بالتعليم **فقال** اي والله قد سمعت
ذلك كثيرا وهو مفتاح دعوتهم وعنوان حجتهم **فقلت** هذا وزن بميزان الشيطان
الذي الحقه بميزان التعاند فان ابطال احد القسمين ينتج ثبوت الآخر ولكن
بشرط ان يكون القسمة منحصرة لا منتشرة والشيطان يلبس المنتشرة بالمنحصرة

فهذه منتشرة اذ ليست دائرة بين النفي والاثبات بل يمكن بينهما قسم ثالث وهو ان يدرك
بالعقل والتعليم جميعا ونظيرها من الصفات المعلوم بطلانها قول القائل
الالوان لا تدرك بالعين بل بنور الشمس فقلنا لم فقال لا تخلو اما ان تدرك بالعين
او بنور الشمس وباطل ان تدرك بالعين لانها لا تدرك في الليل فثبت انها تدرك
بنور الشمس **فقلت** له يا مسكين ثم قسم ثالث وهو ان تدرك بالعين ولكن
عند نور الشمس **فقال** قد فهمت هذا ايضا ولكن اريد ان تزيد في شرحا للغلط
الواقع في الانموذج الاول وهو حديث الحق والوحدة فان الفطن لموضع الغلط
منه لطيف جدا **فقلت** الغلط ما ذكرت وهو التباس اتصاف شيء واحد
بشيئين واتصاف شيئين بشيء واحد ولكن اصل هذا الغلط ايهام العكس فان من علم
ان كل حق واحد ربما ظن ان كل واحد حق وليس يلزم هذا العكس بل اللازم
منه عكس خاص وهو ان بعض الواحد حق فان قولك كل انسان حيوان لا يلزم
منه عكس عام وهو ان كل حيوان انسان بل اللازم ان بعض الحيوان انسان ولا
يستولي الشيطان على الضعفاء باشد واكثر من ايهام العكس العام حتى في
المحسوسات حتى ان من راى حبلا مرقش اللون يرتاع منه لشبهه بالحية
وسببه معرفته ان كل حية فطويل مرقش اللون فيظن منه عكسا عاما وهو
ان كل طويل مرقش اللون فحية واما اللازم فعكس خاص وهو ان بعض
الطويل المرقش حية لا ان كله كذلك وفي العكس والنقيض وانواعه اغاليط لا افهمها
الا من كتاب محك النظر ومعيار العلم **فقال** اني احب لكل مثال تذكر طلسه
اخرى لمعرفة موازين الشيطان فلا تحل على امثال موازين الشيطان **قلت** ان فساد
ذلك الميزان بانه يكون في نفس الكفة وفساد طسها التي منها احدث فانها اما ان
تحل من حديد او نحاس او جلد حيوان فان الحادث من الملح والقطن لا يكمل الوزن
به والسبب انه يفسد لاختلاف شكله بان يكون على هيئة العصي عن معرض
ولا اجاد وبانه يكون في فساد طسه ومادته التي منها اتخذ بان يكون متخذا من

حسب اوطين فلذلك ميزان الشيطان قد يكون فساده بفساد تركيبه كما ذكرته
في مثال كن الشمس وجد الحق فان صورتهما مخالفه معكوسه كالذي يجعل
الكفين فوق العمود فيريد ان يزن به وقد يكون لفساد المادة كقول ابليس
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين في جواب قوله تعالى ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين وقد اندرج ابليس في هذا ميزان
اذ علل منع السجود بكونه خيرا ثم اثبت الخيرية بانه خلق من نار فاذا صرح بالخيرية
وجد ميزانه مستقيم التركيب لكنه فاسد المادة **وكمال** صورته انا خير
والخير لا يسجد فانا اذا لا اسجد وكلا اصلي هذا القياس ممنوع لانه غير معلوم
والعلوم الخفيه توزن بالعلوم الجليه وما ذكره غير جلي ولا مسلم اذ نقول له
لا نسلم انك خير وهذا منع الاصل الاول والاخر انا لا نسلم ان الخير لا يلزمه
السجود دليل اللزوم بالامر لا بالخيريه لكن ترك ابليس الدلاله على الاصل الثاني
وهو ان اللزوم بالامر لا بالخيريه واشتغل باقامه الدليل على انه خير لاني
خلقت من نار وهذا دعوى الخيريه بالنسب **وكمال** صورة دليله وميزانه ان
نقول المنسوب الى الجوهر خير وانا منسوب الى الجوهر فانا اذا خير وكلا هذين
الاصلين ايضا فاسد فانا لا نسلم ان الخير بالنسب بل الخيريه بصفات الذات
لا بالنسب فيجوز ان يكون الحديد خيرا من الزجاج ثم يتخذ من الزجاج بحسن الصنعه
ما هو خير من المتخذ من الحديد وكذلك نقول ابرهيم صلوات الله عليه خير
من ولد نوح وان كان ابرهيم مخلوقا من ازر وهو كافر وولد نوح من نبي **واما**
اصله الثاني وهو انه مخلوق من جوهر النار خير من الطين فهذا ايضا غير مسلم
بل الطين من التراب والماء بها تعالى بامتزاجهما قوام الحيوان والنبات وبهما يحصل
النشو والنما فاما النار فمفسدة ومهلكه للجميع وقوله ان النار خير باطل فهذه
الموازين صحيحه الصوره فاسده الماده فيشبهها كالسيف المتخذ من الخشب بل هو
كسراب بقيعه يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه

حسابه

حسابه فهذا ترى اهل التعليم احوالهم يوم القيامه اذا انكشف الغطا كل اصل
معلوم قطعا اما بالحس واما بالتجربه واما بالتواتر الكامل او باول العقل
او باستنتاج من هذه الجمله **اما** الذي يستعمل في المحاجه والمجادله فاعترف
به الخصم وتسليمه وان لم يكن معلوما في نفسه فانه يصير حجه عليه ولذلك يجري
بعض ادله القران ولا ينبغي ان يترك ادله القران اذا المتمسك الشكي في
اصولها لانها اوردت على طوايف كانوا معترفين باصولها **القول في الاستغنا**
بنبوه محمد صلى الله عليه وسلم وعلما امته عن امام اخر معصوم وبيان
معرفه صدق محمد بطريق اوضح من النظر في المعجزه واوثق منه وهو طريق
العارفين فقال لقد اكملت الشفا وكشفت الغطا واثبت بالدليل الشافي الكريم
فهذا او هدمت مصرا فاني الان كنت اتوقع ان اتعلم منك الوزن بالميزان واستغني
بك وبالقران عن الامام المعصوم فالان اذ ذكرت هذه الدقايق في مداخل
الغلط فقد ايست من الاستقلال به فاني لا امن ان اغلط لو اشتغلت بالوزن
وقد عرفت الان لم اختلف الناس في هذه المذاهب وذلك انهم لم يتفطنوا لهذه
الدقايق كما فطنت فغلط بعضهم واصاب بعضهم فاذا اقرب الطرق الى ان اعول
على الامام حتى اتخلص من هذه الدقايق **فقلت** يا مسكين معرفتك بالامام الصادق
ليست ضروريه اما ان يكون تقليدا للوالدين والاستاذين او موزونه بشي من
هذه الموازين فان كل علم ليس اوليا ضروريا يكون حاصلا لا محاله لصاحبه
بقيام هذه الموازين في نفسه وان كان هو لا يشعر به وانك قد عرفت صحه ميزان
التقدير بابطال الاصلين في مذهب الدهري والحشوي وكذلك سائر الناس وهم
لا يشعرون ومن يعرف ان هذا الحيوان مثلا غير حامل لانه بغل عرفه بابطال
الاصلين اللذين ذكرناهما في صدر الكتاب وان كان لا يشعر بمصدر علمه
وكذلك كل علم في العالم يحصل للانسان فيكون كذلك فانت ان اخذت
اعتقاد العصمه في الامام المعصوم الصادق بل في محمد صلى الله عليه وسلم

تقليدًا للوالدين والرفقاء فلست اول احدث استبعاد العصمة في الامام المعصوم
لم يتميز عن اليهود والنصارى والمجوس فانهم كذلك فعلوا وان اخذتم
من الوزن شيئا من هذه الموازين فلعلك غلطت في دقيقة منه فاتفقه سبق
على عملك الاتق فقال صدقت فان الطريق فلقد سددت علي طريق
الوزن والتعليم جميعا فقلت هيهات ساجمع القران فلقد علمك الطريق
اذ قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
ولم يقل سافروا الى الامام فاذا هم مبصرون فانت تعلم ان المعارف كثيرة فلو
ابتليت في كل مشكلة بسفر الى الامام المعصوم بزعمك طال عناؤك وقل
علمك لكن طريق ان تعلم مني كيفية الوزن وتستوفي شروطه فان اشكل
عليك شي عرضته على الميزان وتذكرت شروطه بذكر صادق وحد واف
فاذا انت مبصر وهذا كما لو حسبت مالا للبقال عليك او مالك عليه او قسمت
في مسئلة من مسائل الفرائض وشككت في الاصابة والخطا فيطول عليك ان
تسافر الى الامام ولكن تحكم علم الحساب وتذكره ولا تزال تعاوده مرة بعد
اخرى حتى تستيقن قطعا انك ما غلطت في دقيقة منه فاتقيه وهذا يعرفه من
يعرف الحساب وكذلك من يعرف الوزن كما اعرفه يستفيد بالذكر والفكر والمعاودة
مرة بعد اخرى الى اليقين الضروري بانه ما غلط فان من لم يسلك هذه الطريق
لم يفلح ومن سلكك تعلم وعلمني ولعلك قد غلطت في تقليدك لامامك
بل لنبيك الذي امنت به فان معرفة صدق النبي ليست ضرورية فقال لقد
ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام هو النبي واعترفت بان كل احد لا
يمكنه ان ياخذ العلم من النبي صلى الله عليه وسلم دون معرفة الميزان وانه
لا يمكنه تمام معرفة الميزان الا منك فكانك ادعيت الامامة لنفسك خاصة.
فما برهانك ومعجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب
من ابائه فاين نصك ومعجزتك فقلت اما قولك تدعي الامامة لنفسك خاصة

فليس

فليس كذلك فاني اجوز ان يشاركني غيري في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه كما
يتعلم مني فلا اجعل التعليم وقفا على نفسي واما قولك تدعي الامامة لنفسك
فاعلم ان الامام قد يعنى به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل وهذا
لا ادعيه لنفسي وقد يعنى به الذي يتعلم من الله ومن جبريل بواسطة الرسول
ولهذا المعنى سمي علي اماما فانه تعلم من الرسول لا من جبريل وانا بهذا المعنى
ادعي الامامة لنفسي اما برهاني عليه فاوضح من النص ومما تعتقده معجزة فان
ثلاثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القران فقلت ما برهانكم فقال احدهم
برهاني انه نص على الكتابي استاذ المقرئين اذ نص على استاذي واستاذي نص
علي وكان الكتابي نص عليه وقال الثاني اما برهاني فاني اقلب هذه العصا حية وقال
الثالث برهاني اني اقرا القران بين يديك من غير مصحف فليت شعري اي هذه
البراهين اوضح وقلبك بايها اشد تصديقا فقال بالذي يقرا القران فهو غاية
البرهان لا يختلج فيه ريب واما الذي نص استاذه عليه او نص الكتابي على
استاذه فيتصور ان يقع فيه اغاليط لاسيما عند طول الاسناد واما الذي
قلب العصا حية فلعل ذلك بحيلة وتلبيس وان لم يكن تلبيس فغايته انه فعل
عجيب ومن اين يلزم ان من قدر على فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظا للقران
قلت فبرهاني انا ايضا اني كما عرفت هذه الموازين عرفت وامطت وازلت
الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتي كما تعلمت الحساب وعلمه
من استاذ فانه اذا علمك الحساب حصل لك علم الحساب وعلم اخر ضروري
بان استاذك حاسب وعالم بالحساب فكذلك علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه
ايضا في انه حاسب وكذلك امثالنا نصدق محمدا وموسى صلى الله عليهما الا بشق
القمر ولا بقلب العصا حية بمجردهما فان ذلك يتطرق اليه التشويش كثيرا
فلا يوثق به بل من يرى من يقلب العصا حية لا يكفيه جواز التخيل فان التعارض في
علم الكثير كثير جدا لكن تعلمت الموازين من القران ثم وزنت بها جميع

المعارف الالهية بل احوال المعاد وعذاب اهل الفجور وثواب اهل الطاعة
كما ذكرته في كتاب جواهر القران وجدت جميعها موافقة لما في القران ولما
جاء في الاخبار فعرفت ان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق وان القران حق وقلت
كما قال علي عليه السلام لعثمن ان احوط اذ قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق
تعرف اهله وكانت معرفتي بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ضرورية كمعرفتك
اذا رايت رجلا عرفتها سالكا في مسائل من مسائل الفقه وحسن فتيه وباتي بالفقه الصحيح
الصريح فانك لا تماري في انه فقيه ويقينك الحاصل به اوضح من اليقين الحاصل
بفقهه ولو قلبت الف عصا ثعبانا لان ذلك يتطرق اليه احتمال السحر والتلبيس والطلسم
وغيره ولا يحصل من القران منها وبين هذه الاشياء وكونها معجزة الا بعد بحث طويل
ونظر دقيق فيحصل به ايمان ضعيف وهو ايمان العوام والمتكلمين فاما ايمان ارباب
المشاهدة الناظرين من مشكاة الربوبية فلا يكون كذلك فقال انا ايضا اشتهي
ان اعرف النبي كما عرفته وقد ذكرت ان ذلك لا يعرف الا بان يوزن جميع
المعارف الالهية بهذا الميزان وما ابعد ان جميع المعارف الدينية يمكن وزنها
بهذه الموازين فمتى اعلم ذلك قلت هيهات لا ادعي اني ازن بها المعارف الدينية
فقط بل ازن بها العلوم الحسابية والهندسية والطبية والفقهية والكلامية
وكل علم حقيقي غير وضعي فاني اميز حقه عن باطله بهذه الموازين وكيف لا وهو
القسطاس المستقيم والميزان الذي هو رفيق الكتاب والقران في قوله تعالى لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان واما معرفتك بعد نبي
على هذا فلا يحصل لا بسقي ولا بطلب الغطا بعينها ولكن يحصل بان تستكشف ذلك تجربة
وامتحانا فمدعي الفروسية لا تنكشف صدقه حتى يركب فرسا ويركض ميدانا فاسالني
عما شئت من العلوم الدينية لاكشف لك الغطا عن الخفية واحدا واحدا وازنه بهذا
الميزان وربما يحصل لك علم ضروري بان الوزن صحيح وان العلم المستفاد
منه مستيقن ومن لم يجرب لم يعرف قال فهل يمكنك ان تعرف جميع الحقايق

والمعارف

والمعارف الالهية جميع الخلق من رفع الاختلافات الواقعة بينهم قلت هيهات
لا اقدر عليه وهل كان امامك المعصوم الى الان رفع الاختلاف بين الخلايق
وازال الاشكالات عن القلوب بل الانبياء ما رفعت الاختلافات وما قدروا
عليها بل اختلاف الخلق حكم ضروري ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم اما ادعي اني اعارض قضاء الله الذي قضى به في الازل او تقدر امامك ان
يدعي ذلك فان كان يدعي ذلك فلم لم يدركه الى الان والدنيا طافحة بالاختلاف ولست
لا ينقطع ابد الدهر فقال كيف نجاة الخلق من هذه الاختلافات قلت
ان اصغوا الى رفعت الاختلافات بينهم بكتاب الله ولكن لا حيلة لي في
اصغائهم فانهم لم يصغوا باجمعهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصغون الي
وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم في الازل بانهم لا يزالون الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم وكون الاختلاف بينهم ضروري تعرفه من كتاب
جواهر مفصل الخلاف وهو الفصول الاثنى عشر فقال فلو اصغوا كيف كنت
تفعل قلت اعاملهم باية واحدة من كتاب الله اذ قال وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد الاية وانما انزلت هذه الثلث
الايات لان الناس ثلثة اصناف وكل واحد من الكتاب والميزان والحديد
علاج قوم قال ومن هم وكيف علاجهم قلت الناس ثلثة اصناف عوام وهم
اهل السلامة وهم البله اهل الجنة وخواص وهم اهل الذكا والبصيرة ويتولد
بينهم طايفة وهم اهل الجدل والشغب فيتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة
اما الخواص فاني اعاملهم بان اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن بها فيرتفع
الخلاف بينهم على قرب وهولاء قوم اجتمع فيهم ثلث خصال احداها القريحة
النافذة والفطنة القوية وهذه عطية فطرية وغريزة جبلية لا يمكن كسبها الثانية
خلو باطنهم عن تقليد وتعصب لمذهب موروث او مسموع فان المقلد لا يصغي
والبليد وان اصغى لا يفهم الثالثة ان يعتقد في اني من اهل البصيرة بالميزان

ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك والصنف الثاني البله
وهم العوام وهولاء الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقايق وان كانت فيهم فطنة
فطرية فليس لهم داعية الطلب بل شغلتهم الصناعات والحرف وليس لهم
ايضا داعية الجدل بخلاف المتكايسين في العلم مع قصور الفهم عنه فهولاء
لا يختلفون بل يتحيرون بين الايمة المختلفين فادعوا هولاء الى الله بالموعظة
كما ادعوا اهل البصيرة بالحكمة وادعوا اهل الشغب بالمجادلة فقد جمع الله
سبحانه هذه الثلثة في اية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول لهم ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاعرابي جاءه فقال علمني من غرايب العلم فعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه ليس اهلا لذلك فقال وماذا عملت في راس العلم
اي الايمان والتقوى والاستعداد للاخرة اذهب فاحكم راس العلم ثم ارجع
الي لاعلمك من غرايبه فاقول للعامي ليس الخوض في الخلاف من شانك
فادرج واياك ان تخوض فيه او تصغي اليه فتهلك فانك اذا صرفت عمرك في
صناعة الصياغة لم تكن من اهل الحياكة وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف
تكون من اهل العلم ومن اهل الخوض فيه واياك ثم اياك ان تهلك نفسك فكبيرة
تجري على العامي اهون من ان يخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدري فان
قال لا بد من دين اعتقده واعمل به لاصل الى المغفرة والناس مختلفون في الاديان
فباي دين تامرني ان اخذ فاقول له للدين اصول وفروع والاختلاف انما
يقع فيهما اما الاصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القران فان الله
لم يستر عن عباده صفاته واسماءه فعليك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان الله حي
عالم قادر سميع بصير جبار متكبر قدوس ليس كمثله شي الى جميع ما ورد في القران
واتفق عليه الايمة فذلك كاف في صحة الدين وان تشابه عليك شي فقل امنا
به كل من عند ربنا واعتقد كلما ورد في ايات الصفات وتبعها
على غاية التعظيم والتقديس مع نفي المماثلة واعتقادا انه ليس كمثله شي وبعد هذا

لا يلتفت

لا يلتفت الى القيل والقال فانك غير مامور به ولا هو على حد طاقتك فان احب
يجادلك ويقول قد علمت انه عالم من القران ولكني لا اعلم انه عالم بالذات
او بعلم زايد على الذات وقد اختلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد خرج
بهذا عن حد العوام اذ العامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا ما لم يحركه شيطان
الجدل فان الله لا يهلك قوما الا ان يوتيهم الجدل وكذلك ورد الخبر
واذا التحق باهل الجدل فاستذكر علاجهم هذا ما اعظ به في الاصول وهو
الحوالة على كتاب الله واما الفروع فاقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف
ما لم تفرغ من جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على ان زاد الاخرة هو التقوى
والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام والغيبة والنميمة والزنا والسرقة
والخيانة وغير ذلك من المحظورات حرام والفرايض كلها واجبة فان فرغت
من جميعها علمتك طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني قبل الفراغ
من هذا كله فهو جدل وليس بعامي ومتى يفرغ العامي من هذه الى موضع
الخلاف ارايت رفقاك قد فرغوا من جميع هذا ثم اخذوا اشكال الخلاف بحكمهم
وشبهات ما اشبه ضعف عقولهم في خلافهم الا بعقل مريض به مرض اشرف على
الموت وله علاج متفق عليه من الاطبا وهو يقول قد اختلف الاطبا في بعض الادوية انها
حارة او باردة وربما افتقرت اليه يوما فانا لا اعالج نفسي حتى احد من يعلمني رفع الخلاف
نعم لو رايت صالحا قد فرغ من حدود التقوى كلها وقال ها انا اشكل علي
مسايل فاني لا ادري اتوضا من اللمس والقي والرعاف وانوي الصوم بالليل في
رمضان او بالنهار الى غير ذلك فاقول له ان كنت تطلب الامان في طريق
الاخرة فاسلك سبيل الاحتياط وخذ ما يتفق عليه الجميع فتوض من كل ما فيه خلاف
فان كل من لا يوجبه يستحبه وانو بالليل في رمضان فان من لا يوجبه يستحبه
انه يسقط على الاحتياط وبقيت مسايل يتعارض النفي والاثبات فلا
ادري اقنت في الصبح ام لا واجهر بالبسملة ام لا فاقول له الان اجتهد مع نفسك

وانظر اي الائمة افضل عندك وصوابه اغلب على ظنك كما لو كنت مريضا وفي
البلد اطبا فانك تختار بعض الاطبا باجتهادك لا بهواك وطبعك فيكفيك
مثل هذا الاجتهاد في امر دينك ثم من غلب على ظنك انه الافضل فاتبعه فان
اصاب فيما قال عند الله فله ولك اجران وان اخطا عند الله فله ولك اجر
واحد وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال من اجتهد فاصاب
فله اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد ورد الامر الى اهل الاجتهاد ٥
فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وارتضى الاجتهاد لاهله فقال لمعاذ
بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد
قال اجتهد رايي ٥ قال ذلك قبل ان امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذن له فيه فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول
الله لما يرضاه رسول الله فهم من ذلك انه موصى به من رسول الله صلى الله عليه
لمعاذ وعنه كما قال الاعرابي هلكت واهلكت واقعت اهلي في رمضان فقال
اعتق رقبة فهم ان التركي والهندي لو واقع ايضا اعتق رقبة وهذا لان
الخلق ما كلفوا الصواب عند الله فان ذلك غير مقدور عليه ولا تكليف
لما لا يطاق بل كلفوا ما يظنونه صوابا كما لم يكلفوا الصلوة بثوب طاهر
بل ما يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضا اذ نزع رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعله في اثنا الصلوة لما انباه جبريل عليه السلم ان عليه
قذرا ولم يعد الصلوة ولم يستانف وكذلك لم يكلف ان يصلي الى القبلة ولكن الى
جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران
والا فله اجر واحد ولم يكلفوا اذا الزكوة الى الفقرا بل الى من يظنوا فقرهم لان ذلك
لا يعرف باطنه ولم يكلفوا القضاة سفك الدما واباحة الفروج بطلب شهود
يعلمون صدقهم بل من يظنون صدقه واذا جاز سفك دم بظن يحتمل الخطا وهو
ظن صدق الشهود فلم لا يجوز بظن بشهادة الادلة عند الاجتهاد وليت شعري

ماذا

ماذا يقول رفيقك في هذا اذا اشكلت عليه القبلة يوخر الصلوة حتى يسافر
الى الامام او يكلفه الاصابة التي لا يطيقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد
ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال والريح قال لا اشك في انه
ياذن له في الاجتهاد ثم لا يؤثمه اذا بذل كنه مجهوده وان اخطا وصلى الى
غير القبلة قلت فاذا كان من جعل القبلة خلفه معذورا ماجورا فلم يبعد
ان يكون من اخطا في ساير الاجتهادات معذورا فالمجتهدون ومقلدوهم
كلهم معذورون بعضهم يصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين
في احد الاجرين فمناصبهم متقاربة وليس لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض
لا سيما المصيب لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه المصيب كما لو اجتهد
مسافران في القبلة فاختلفا في الاجتهاد فحقهما ان يصلي كل واحد منهما الى الجهة
التي غلب عليها ظنه وان يكف انكاره واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف
الا استعمال موجب ظنه اما استقبال القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك
كان معاذ بن جبل يجتهد لا على اعتقاد انه لا يتصور منه الخطا ولكن على اعتقاد
انه ان اخطا كان معذورا وهذا لان الامور الوضعية الشرعية التي
يتصور ان يختلف بها الشرائع يقرب فيه الشي من نقيضه بعد كونه مظنونا
في سر الاستعداد واما ما لا يتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقيقة هذا
الفصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال
الظاهرة من كتاب جواهر القران واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل
فاني ادعوهم باللطف الى الحق واعني باللطف الا اتعصب عليهم ولا اعنف لكن ارفق
واجادل بالاحسن كذلك امر الله تعالى رسوله ومعنى المجادلة بالاحسن ان
اخذ الاصول التي يسلمها الى الجدلي واستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي
اوردته في كتاب الاقتصاد والى ذلك الحد فان لم يقنعه ذلك لتشوفه بفطنته
الى مزيد كشف رقيته الى تعليم الموازين فان لم يقنعه لبلادته واصراره على تعصبه ولجاجه

من الصفات اللايقة بالله تعالى ودعوة اهل الجدل بالمجادلة التي هي احسن فان الاعراض
عن مخاطبته فكيف شرح سياسة السلطان والحديد المنزل مع الميزان فليت
شعري الان يا رفيقي بم تعالج امامك هولاء الاصناف الثلثة اتعلم العوام فتكلمهم
ما لا يفهمون وتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم او تخرج الجدل من
ادمغة المجادلين بالمحاجة ولم يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كثرة محاجة الله تعالى في القران مع الكفار فما اعظم قدر امامك
اذ صار اقدر من الله ورسوله او تدعو اهل البصيرة الى تقليدك وهم لا يقبلون
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتقليد ولا يكتفون بقلب العصا
ثعبانا بل يقولون هو فعل غريب ولكن من اين يلزم منه صدق فاعله وفي
العالم من عجايب السحر والطلسمات ما تتحير فيه العقول ولا يقوى على
تمييز المعجزة عن السحر والطلسمات الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم
ان المعجزة خارجة منها كما عرفت سحرة فرعون معجزة موسى اذ كانوا من ايمة
السحر ومن الذي يقوى على ذلك بل اهل البصيرة يريدون مع المعجزة ان
يعلموا صدقه في قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذه
في قوله اني حاسب فهذه المعرفة اليقينية التي معها يقنع اولوا الالباب واهل
البصائر ولا يقنعون بغيرها البتة وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج صدق
الرسول عليه السلم وصدق القران وفهموا موازين القران كما ذكرت لك
واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها كما ذكرته في جواهر القران فمن اين
يحتاجون الى امامك المعصوم وما الذي يحل من اشكالات الدين وعماد الكشف
من غوامضه قال الله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقد
سمعت الان منهاجي في موازين العلوم فارني ماذا استفدته الى الان بتعلمك اما قد حصلت
من غوامض العلم من امامك الى الان ارني ماذا اقرن من ما سمعوه سيدي او ب
حراس حلك وقاربوا ما رايتما ملتبس الغرض من الدعوة الى المباهلة بمجرد الدعوه

وعناده على الجنة بالحديد فان الله سبحانه جعل الحديد والميزان قرينة الكتاب
ليفهم به ان جميع الخلائق لا يقومون بالقسط بهذه الثلاث فالكتاب للعوام
والميزان للخواص والحديد الذي فيه باس شديد للذين يتبعون ما تشابه من
الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ولا يعلمون ان ذلك ليس من شانهم وانه لا يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم دون اهل الجدل واعني باهل الجدل طايفة
فيهم كياسة يترقون بها عن العوام ولكن كياستهم ناقصة اذ كانت في الفطرة
كاملة لكن في باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد وذلك يمنعهم عن ادراك
الحق ويكون هذه الصفات اكنة على قلوبهم ان يفقهوه ولكن لا يهلكهم الا كياستهم
الناقصة فان الفطنة البترا والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير
وفي الخبر اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب ويخرج من جملة الفريقين
الذين يجادلون في ايات الله واولئك اصحاب النار ويزع الله بالسلطان ما
لا يزع بالقران وهولاء ينبغي ان يمنعوا من الجدل بالسيف والسنان كما فعل عمر اذ ساله
رجل عن ايتين متشابهتين في كتاب الله تعالى فعلاه بالدرة وكما قال مالك رضي
الله عنه لما سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب والكيفية
مجهولة والسوال عنه بدعة وحسم بذلك باب الجدل وكذلك فعل السلف
كلهم وفي فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مذهبي في دعوة
الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك بان ادعو الخواص
الى الحكمة بتعليم الميزان حتى يعلم الميزان القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم
كثيرة فان معه ميزانا يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها كذلك من معه
القسطاس المستقيم فمعه الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا لا نهاية له ولولا مط
اشتمال القران على الموازين لما صح تسميته القران نورا لان النور ما ابصر بنفسه
ويبصر به غيره وهو نعت الميزان ولما صدق قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين فان جميع العلوم غير موجودة في القران بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه

من الموا

دون الاكل والساول منها اني اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب فيه
بعد الاستجابة على جهله الذي كان فيه قبله لم يحل له عقدا بل ربما عقد له حلا
ولا تفيد استجابته له علما بل ربما زادته طغيانا وجهلا قال فقد طالت صحبتي مع
رفقاي ولكن ما تعلمت منهم شيا الا انهم يقولون عليك بمذهب التعليم واياك
والراي والقياس فانه متعارض مختلف قلت فمن العجايب ان يدعوني الى التعليم
ثم لا يعلموني ما عندكم فقال ما اراهم يريدون بي على هذا شيا قلت فاني ايضا
قايل بالتعليم وبالامام وببطلان الراي والقياس وانا اريدك على هذا لو اطقت
ترك التقليد لتعلمت غرايب العلوم واسرار القران فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم
كلها كما استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى كيفية استخراج
العلوم منه في كتاب جواهر القران ولكني لست ادعوك الى امام سوى محمد صلى
الله عليه وسلم ولا الى كتاب سوى القران فمنه استخرج جميع العلوم وبرهاني
على ذلك لساني وبناني وعليك ان شككت بحيي وامتحاني امراني اولى ان تتعلم
مني او من رفقايك قال اما الانقطاع عن الرفقا والتعلم منك فربما يمنعني
منه ما حكيته لك من وصيه والدي حين كانت تموت ولكني اشتهي ان تكشف
لي وجه فساد الراي والقياس فاني اظنك تستضعف عقلي وتلبس علي فتسمي القياس
والراي ميزانا وتتلو علي وفق ذلك قرانا وانا اظنه نفسه القياس الذي تدعيه
اصحابك قلت هيهات فها انا اشرح لك ما اريده واراده بالراي والقياس
اما الراي والقياس فمثاله قول المعتزله يجب على الله سبحانه رعاية الاصلح
لعباده فاذا طولبوا بحقيقته لم يرجعوا الى شي الا انه شي استحسنوه بعقولهم
لا ارى التعويل عليه فانه ليس تابع تشهد موازين القران بفسادها كهذه المقاله
فاني اذا وزنتها بميزان التلازم قلت لو كان الاصلح واجبا على الله لفعله ومعلوم
انه لم يفعله فدل على انه غير واجب فانه لم يترك الواجب فان قيل سلمت
انه لو كان واجبا لفعله ولكن لا اسلم انه لم يفعله فاقول لو فعل الاصلح لخلقهم

في مقاساتهم اكالو خلق الـ[illegible] وتسبيه حكمه عكمهم ومستحسنات العقول هو الراي الذي ع

في

استخراج

في الجنة وتركهم فيها فان ذلك اصلح لهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك فدل على
انه لم يفعل الاصلح لهم وهذه نتيجة من ميزان التلازم والان الخصم
بين ان ينكر ويقول تركهم في الجنة فيشاهد كذبه او يقول كان الاصلح
لهم ان يخرجوا الى الدنيا دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يقول لادم يوم يكشف
الغطا يا ادم ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل الف تسعمايه وتسعه
وتسعين كما ورد به الخبر الصحيح فيزعم ان ذلك اصلح من حطهم وتركهم
فيها اذ ذاك لا يكون نعيمهم واستحقاقهم فيعظم المنه عليهم والمنه ثقيله
واذا سمعوا واطاعوا كان ما احتوه جزا واجرة لازمة فيها واما انا فمن
سمعي ولساني عن حكايه مثل هذا الكلام وانزهها عنه فضلا عن الجواب عنه
فانظر الى نتايج الراي كيف هي وانت تعلم ان الله تعالى ينزل الصبيان
اذا ماتوا منزلا من الجنة دون منازل البالغين المطيعين واذا قالوا الهنا
لا بخل عليك بالاصلح لنا والاصلح لنا ان تبلغنا درجتهم فيقول الله تعالى على زعم
المعتزله كيف ابلغكم درجتهم وقد بلغوا وتعبوا واطاعوا وانتم صبيانا
فيقولون انت امتنا فلو انك امتنا لحصلنا طول المقام في الدنيا ومعالي
الدرجات في الاخره وكان الاصلح لنا ان لا تميتنا فلم امتنا فيقول الله على
راي المعتزله اني قد علمت انكم لو بلغتم كفرتم واستحققتم النار خالدين فيها فعلمت
ان الاصلح لكم الموت في الصبى وعند ذلك ينادي الكفار البالغون من دركات
النار يصطرخون ويقولون اما علمت انا اذا بلغنا كفرنا فهلا امتنا في الصبى
فانا راضون بعشر الصبيان فعند هذا لا يبقى للمعتزلي جواب يجيب به عن الله تعالى فيكون
حجه للكفار على الله تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علوا كبيرا نعم لفعل
الاصلح سر يستمد من معرفه سر الله تعالى في القدر لكن المعتزلي لا ينظر في ذلك
الاصل فانه لا يطلع بضاعته الكلام على هذا السر فعند هذا احطت عشوى
واضطرب عليه الامر فهذا مثال الراي الباطل عندي واما مثال القياس

فمنه اثبات الحكم في شي بالقياس على غيره كقول المجسمة ان الله تعالى عن
قولهم يكون جسما قلنا لم قالوا لانه فاعل صانع فكان جسما قياسا على سائر الصانعين
والفاعلين فهذا هو القياس الباطل لانا نقول لم قلتم ان الفاعل كان جسما لانه
فاعل وذلك لا تقف على الطهارة مهما وزن بميزان القران فان ميزانه هو الميزان
الاكبر من موازين التعادل وصورة وزنه ان يقال كل فاعل جسم والباري
فاعل فهو اذا جسم فنقول مسلم ان الباري فاعل لكن لا نسلم الاصل الاول وهو
ان كل فاعل جسم فمن اين عرفتم ذلك وعند هذا ما يبقى لهم الا الاعتصام
بالاستقرا او القسمة المنتشرة وكلاهما لا حجة فيه **اما** الاستقرا فهو ان يقول تصفحت
الفاعلين من حايك وحجام واسكاف وخياط ونجار وفلان وفلان فوجدتهم
اجساما فعلمت ان كل فاعل جسم **فيقال** له تصفحت كل الفاعلين او بعضهم
فان قال تصفحت البعض فلا يلزم ما عداه كيف وهل تصفح في جملة ذلك
فاعل السموات والارض فان لم تصفح الكل بل البعض لم يلزم الكل وان تصفح
فهل وجدته جسما فان قال نعم فيقال له فاذا وجدت ذلك في مقدمة نتيجتك
فكيف جعلته اصلا تستدل به فجعلت نفس مدعاك دليل ما وجدته وهذا
خطا بل ما هو في صحيفة الامكن تصفح الفرس والابل والفيل والحشرات والطيور
فيراها تمشي بارجل وهو لم ير الحية وكثيرا من الدود فيحكم بان كل حيوان
يمشي برجل وكمن تصفح الحيوانات فيراها عند المضغ جميعا تحرك الفك
الاسفل فيحكم بان كل حيوان يحرك عند المضغ الفك الاسفل وهو لم ير التمساح
فانه يحرك الفك الاعلى وهذا لا يجوز ان يكون الف شخص من جنس واحد على حكم
ويخالف الالف واحد وهو لا يفيد برد اليقين وهو القياس الباطل واما اعتصامه
بالقسمة المنتشرة فقوله سبرت اصناف الفاعلين فكانوا اجساما فاما ان كانوا
اجساما لكونهم فاعلين او لكونهم موجودين او لكذا وكذا ثم يبطل جميع الاقسام
فيقول فيلزم من هذا انهم اجسام لكونهم فاعلين وهذه هي القسمة المنتشرة التي

٣

يمانون المشيطان معا حسنة وقد ذكر بطلانها **فقال** الظن انه اذا ابطل سائر الاقسام
تعين القسم الذي اراده واري هذا برهانا قويا عليه يعول اكثر المتكلمين
في عقايدهم فانهم يقولون في مسئلة الرويه الباري تعالى مري لان العالم مري
وباطل ان يقال انه مري لانه ذو بياض لان الاسود يري وباطل ان يري
لكونه جوهرا لان العرض يري وباطل ان يكون لكونه عرضا لان الجوهر يري
واذا بطلت الاقسام بقي ان يري لكونه موجودا فاريد ان تكشف لي
عن فساد هذا الميزان كشفا ظاهرا لا اشك فيه **قلت** فانا اورد ذلك
مثالا احقا اسنح من قياس باطل واكشف الغطا فيه **فاقول** العالم حادث
حق ولكن قول القايل انه حادث لانه مصور قياسا على البيت وساير الابنية
قول باطل لا يفيد العلم بحدث العالم اذ يقال ميزانه الحق ان يقال كل مصور
حادث والعالم مصور فيلزم منه انه حادث والاصل الاخير مسلم لكن قولك كل
مصور حادث لا يسلمه الخصم وعند هذا يعدل الى الاستقرا فيقول استقريت
كل مصور فوجدته حادثا كالقدح والبيت والقميص وكيت وكيت وقد عرفت
فساد هذا او قد يرجع الى السبر فيقول البيت حادث فتستقرا اوصافه وهو
انه جسم وقايم بنفسه وموجود ومصور فهذه اربع صفات وقد بطل تعليله
بكونه جسما وقايما بنفسه وموجودا فثبت انه معلل بكونه مصورا وهو الرابع
فيقال له هذا باطل من وجوه كثيرة واذكر منها اربعة **الاول** انه ان سلم
لك بطلان الثلاثة فلا يثبت العلة التي طلبتها فلعل الحكم معلل بعلة قاصرة
غير عامة ولا متعدية ككونه مثلا بيتا فان قيل كون البيت محدثا فلعل الحكم
معلل بالمعنى القاصر على ما ظهر كونه حادثا اذ يمكن تقدير وصف خاص يجمع
الجميع ولا يتعدى **الثاني** انما يصح هذا اذا تم السبر على الاستيفا بحيث لا
يتصور ان يشذ قسم واذا لم يكن حاصرا بين النفي والاثبات دائرا تصور ان يشذ منه
قسم فليس الاستيفا الحاصل لمن ها هنا والغالب انه لا يهتم به المتكلمون

والفقها بل يقولون ان كان فيه قسم اخر فابرزوه وربما قال الاخر لا يلزمني
ابرازه وطال اللجاج وربما استدل القايس وقال لو كان ثم قسم اخر لعرفناه
ولعرفتموه فعدم معرفتنا يدل على نفي قسم اخر اذ عدم رؤيتنا الفيل في مجلسنا
يدل على نفي الفيل ولا يدري هذا المسكين انا لم نتعهد فلا حاصل لم يرم اياه
وكم من اسامعاني حاضرة عجزنا عن ادراكها ثم تنبهنا لها بعد مدة فلعل
فيه قسما اخر شذ عنا لسنا ننتبه له الان وربما لم ننتبه طول عمرنا **الثالث**
انا وان سلمنا الحصر فلا يلزم من ابطال ثلاثة ثبوت رابع بل التركيب الذي
يحصل من اربعة يزيد على عشرة وعشرين اذ يحتمل ان تكون العلة احد
هذه الاربعة او اثنين منها او ثلثة منها ثم لا يتعين الاثنان ولا الثلثة بل يتعين
ان تكون العلة كونه موجودا وجسما او موجودا او قايما بنفسه او موجودا
او شيا او شيا ومصورا او شيا وقايما بنفسه او شيا وجسما او جسما ومصورا
او جسما وقايما بنفسه او جسما وموجودا او قايما بنفسه وموجودا فهذه
بعض تركيبات الاثنين فقس عليه هذه التركيبات من الثلث والحكم ان الاكثر
ان الاحكام يتوقف على وجود اسباب كثيرة مجتمعة فليس يرى الشي لكون الرائي
ذا عين اذ لا يرى بالليل ولا لاستنارة المرئي بالشمس اذ لا يرى الاعمى ولا لهما اذ
لا يرى الهوى ولكن لجملة ذلك مع كون المرئي متلونا وامور اخر هذا حكم
الوجود اما حكم الرؤية في الاخرة فحديث اخر وركنا الدليل واما علته
لا يوجب تعلق الحكم بالرابع مطلقا بل انحصار الحكم في الرابع ولعل الرابع ينقسم
قسمين والحكم يتعلق باحدهما ارايت لو قسم اولا وقال اما كونه جسما او موجودا
او قايما بنفسه او مصورا مثلا لصورة مربعة او مصورا بصورة مدورة ثم
ابطل الاقسام الثلثة لم يتعلق الحكم بالمصور مطلقا بل ربما اخص صورة مخصوصة
فبسبب الغفلة عن مثل هذه الدقايق تخبط المتكلمون وكثير ممن زعم انه تمسك بالراي
والقياس وذلك لا يفيد برد اليقين بل يصلح للاقيسة الفقهية الظنية ولاماله قلوب

العامه

لعامه الى صوب الصواب والحق فانه لا يمتد فكرهم الى الاحتمالات البعيدة بل
يجزم اعتقادهم باسباب ضعيفة امارى العامي الذي به صداع يقول لغيره
استعمل ما الورد فاني اذا كان بي صداع استعملته فانتفعت به كانه يقول
هذا صداع فينفعه ما الورد قياسا على صداعي فيميل قلب المريض اليه فيستعمله
ولا يقول اثبت اولا ان ما الورد يصلح لكل صداع كان من البرودة او من الحرارة
او من بخار المعدة وانواع الصداع كثيرة واثبت ان صداعي كصداعك ومزاجي
كمزاجك وسني كسنك وصناعتي واحوالي كاحوالك فان جميع ذلك يختلف به العلاجات
فاذا طلب هذه الامور ليس من شان العوام لانهم لا يتشوقون اليها ولا
من شان المتكلمين لانهم وان تشوقوا اليها خلاف العوام فلا يهتدون الى الطريق
المفيد برد اليقين وانما هي من سنته قوم عرفوها من احمد صلى الله عليه وسلم
وهم قوم اهتدوا بنور الله الى ضيا القران واخذوا منه الميزان القسط
والقسطاس المستقيم فاصبحوا لله قوامين بالقسط **فقال** الان هو ذا الوح
لي مخايل الحق وتباشيره من كلامك فهل تاذن لي ان اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا **فقلت** هيهات انك لست تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا **قال** ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا
قلت انطيق ان تسبب انعاشك نصيحة رفقائك ووالديك وما سمع عليك
عرق من عروق التقليد فلا تصلح لصحبتي ولا اصلح لصحبتك فاذهب عني فهذا
فراق بيني وبينك فانا مشغول بتقويم نفسي عن تقويمك وبالتعلم بالقران
عن تعليمك فلا تراني بعد هذا ولا اراك ولا اسمع اوقاتي اكثر من هذا الاصلاح
الفاسد والضرب في الحديد البارد وقد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
والحمد لله رب العالمين والصلوة على انبيائه المرسلين **فما حكم** اخواني
قصتي مع رفيقي لعرضها عليكم بعجرها وبجرها لتقضوا منها العجب وتنتفعوا في
اسرار هذه المحادثات للامور هي اجل من ان تعتم مذهب التعليم ولم يكن ذلك

من عمي ولكن اياك اعني فاسمعي يا جاره والتماسي من المجال
قبول معذلي عند مطالعه هذه المجادلات في ابريه في المذهب من
العقد والتحليل وابدعته في الاسامي من التعيين والتبديل واحترعته
في المعاني من التحصيل والتمسل ولي بحث كل واحد عرض صحيح وسر عند
ذوي البصاير صريح واياكم ان تغتروا بهذا التظلم وتبرعوا هذه المعاني
من هذه الكسوه فقد علمت كيف يردون المعقول بالاسناد الى المنقول
لكون القول فيها اسرع الى القبول واياكم ان تجعلوا المعقول اصلا
والمنقول تابعا وردفا فان ذلك شنيع منكر وقد امركم الله سبحنه
بترك التبع والمجادله التي هي احسن واياكم ان تخالفوا الامر فتهلكوا
وتهلكوا وتضلوا وتضلوا وماذا انفع وصيتي وقد اندرس الحق وانكسر
السوق واشترت الساعه وطارت في الاقطار وصارت محكه في
الامصار بان قوما اتخذوا هذا القران مهجورا وجعلوا التعليمات
السويه هباء منثورا وكل ذلك من قصور الجاهلين ودعواهم في نصر
الدين منصب العارفين وان اكثر المتصلون بأهوائهم بغير علم ان ربك
هو اعلم بالمهتدين ٥

كان الفراغ منه في نهار الثلاثا التاسع من
شهر ربيع الاول احد شهور سنة ثلث
وتسعين وسبعماية للهجرة على صاحبها الصلوة والسلم

٧٩٣

٦

لابن نباتة المصري

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب لهو ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لياليكم ... والكاس في راحة والقلب في تعب

أكمل النصحاء من لم يكتم صاحبه نصيحة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعر الآرام في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل
كأني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وإن شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسل
إذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين مني صبابة
على النحر حتى بل دمعي محملي
ألا رب يوم صالح لك منهما
ولا سيما يوما بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتي فواعجبا من رحلها المتحمل

فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقالت لك الويلات إنك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه
ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
فألهيتها عن ذي تمائم محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له
بشق وتحتي شقها لم يحول
ويوما على ظهر الكثيب تعذرت
علي وآلت حلفة لم تحلل
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغرك مني أن حبك قاتلي
وأنك مهما تأمري القلب يفعل
وإن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وما ذرفت عيناك الا لتضربي
بسهميك في اعشار قلب مقتل

وبيضة خدر لا يرام خباؤها
تمتعت من لهو بها غير معجل

تجاوزت احراسا اليها ومعشرا
علي حراصا لو يسرون مقتلي

اذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرض اثناء الوشاح المفصل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
لدى الستر الا لبسة المتفضل

فقالت يمين الله ما لك حيلة
وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

خرجت بها امشي تجر وراءنا
على اثرينا ذيل مرط مرحل

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى
بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

هصرت بفودي راسها فتمايلت
على هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقاناة البياض بصفرة
غذاها نمير الماء غير محلل

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي
بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش
اذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن اسود فاحم
اثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات الى العلى
تضل العقاص في مثنى ومرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر
وساق كانبوب السقي المذلل

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وتعطو برخص غير شثن كانه
اساريع ظبي او مساويك اسحل

تضيء الظلام بالعشاء كانها
منارة ممسى راهب متبتل

الى مثلها يرنو الحليم صبابة اذا ما اسبكرت بين درع ومجول

تسلت عمايات الرجال عن الصبى
وليس فؤادي عن هواك بمنسل

ألا رب خصم فيك ألوى رددته
نصيح على تعذاله غير مؤتل

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فيا لك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان إلى صم جندل

وقربة أقوام جعلت عصامها
على كاهل مني ذلول مرحل

وواد كجوف العير قفر قطعته
به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى إن شأننا
قليل الغنى إن كنت لما تمول

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد أغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه
كما زلت الصفواء بالمتنزل

على الذبل جياش كأن اهتزامه
إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

مسح إذا ما السابحات على الونى
أثرن الغبار بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته
ويلوي بأثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره
تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة
وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

ضليع إذا استدبرته سد فرجه
بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

كأن على المتنين منه إذا انتحى مداك عروس أو صلاية حنظل

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل

فعن لنا سرب كأن نعاجه
عذارى دوار في ملاء مذيل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه
بجيد معم في العشيرة مخول

فألحقنا بالهاديات ودونه
جواحرها في صرة لم تزيل

فعادى عداء بين ثور ونعجة
دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

فظل طهاة اللحم من بين منضج
صفيف شواء أو قدير معجل

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
متى ما ترق العين فيه تسهل

فبات عليه سرجه ولجامه
وبات بعيني قائما غير مرسل

أصاح ترى برقا أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتل

قعدت

قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأمل

على قطن بالشيم أيمن صوبه
وأيسره على الستار فيذبل

فأضحى يسح الماء حول كتيفة
يكب على الأذقان دوح الكنهبل

ومر على القنان من نفيانه
فأنزل منه العصم من كل منزل

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أطما إلا مشيدا بجندل

كأن ثبيرا في عرانين وبله
كبير أناس في بجاد مزمل

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة
من السيل والأغثاء فلكة مغزل

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه
نزول اليماني ذي العياب المحمل

كأن مكاكي الجواء غدية
صبحن سلافا من رحيق مفلفل

كأن السباع فيه غرقى عشية
بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

قال طرفة بن العبد البكري

لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد [اسم موضع]

عدولية أو من سفين ابن يامن [الخلية السفينة العظيمة]
يجور بها الملاح طورا ويهتدي

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد [أو وسط الصدر]

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن
مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

خذول تراعي ربربا بخميلة
تناول أطراف البرير وترتدي

وتبسم عن ألمى كأن منورا
تخلل حر الرمل دعص له ندي

سقته إياة الشمس إلا لثاته
أسف ولم تكدم عليه بإثمد

ووجه كأن الشمس حلت رداءها
عليه نقي اللون لم يتخدد

وإني لأمضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

أمون كألواح الإران نسأتها
على لاحب كأنه ظهر برجد

جمالية وجناء تردي كأنها
سفنجة تبري لأزعر أربد

تباري عتاقا ناجيات وأتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد

تربعت القفين في الشول ترتعي
حدائق مولي الأسرة أغيد

تريع إلى صوت المهيب وتتقي
بذي خصل روعات أكلف ملبد

كأن جناحي مضرحي تكنفا
حفافيه شكا في العسيب بمسرد

فطورا به خلف الزميل وتارة
على حشف كالشن ذاو مجدد

لها فخذان أكمل النحض فيهما
كأنهما بابا منيف ممرد

وطي محال كالحني خلوفه
وأجرنة لزت بدأي منضد

كأن كناسي ضالة يكنفانها
وأطر قسي تحت صلب مؤبد

لها مرفقان أفتلان كأنما
تمر بسلمي دالج متشدد

كقنطرة الرومي أقسم ربها
لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

صهابية العثنون موجدة القرى
بعيدة وخد الرجل موارة اليد

أمرت يداها فتل شزر وأجنحت
لها عضداها في سقيف مسند

جنوح دفاق عندل ثم أفرعت
لها كتفاها في معالى مصعد

كأن علوب النسع في دأياتها
موارد من خلقاء في ظهر قردد

تلاقى وأحيانا تبين كأنها
بنائق غر في قميص مقدد

وأتلع نهاض إذا صعدت به
كسكان بوصي بدجلة مصعد

وجمجمة مثل العلاة كأنما
وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد

ووجه كقرطاس الشامي ومشفر
كسبت اليماني قده لم يجرد

وعينان كالماويتين استكنتا
بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

طحوران عوار القذى فتراهما
كمكحولتي مذعورة أم فرقد

وصادقتا سمع التوجس للسرى
لهجس خفي أو لصوت مندد

مؤللتان تعرف العتق فيهما
كسامعتي شاة بحومل مفرد

وأروع نباض أحذ ململم
كمرداة صخر في صفيح مصمد

وأعلم مخروت من الأنف مارن عتيق متى ترجم به الأرض تزدد

وَانْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَانْ شِئْتُ ارْقَلَتْ
مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدِ

وَانْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَاسُهَا
وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفَيْدَدِ

عَلَى مِثْلِهَا امْضِي اِذَا قَالَ صَاحِبِي
اَلَا لَيْتَنِي اَفْدِيكَ مِنْهَا وَافْتَدِي

وَجَاشَتْ اِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
مُصَابًا وَلَوْ امْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

اِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ انَّنِي
عُنِيتُ فَلَمْ اَكْسَلْ وَلَمْ اَتَبَلَّدِ

اَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَاجْذَمَتْ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْاَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ
تُرِي رَبَّهَا اَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ اَرْفِدِ

وَانْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي
وَانْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

مَتَى تَاتِنِي اُصْبِحْكَ كَاسًا رَوِيَّةً وَانْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنَ وَازْدَدِ

وَانْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي اِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ
اِلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ

اِذَا نَحْنُ قُلْنَا اسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا
عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدَّدِ

اِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا
تَجَاوُبَ اَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِي

فَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي
وَبَيْعِي وَاِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

اِلَى اَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
وَاُفْرِدْتُ اِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

رَاَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
وَلَا اَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

اَلَا اَيُّهَذَا اللَّائِمِي اَشْهَدُ الْوَغَى
وَاَنْ اَحْضُرَ اللَّذَّاتِ هَلْ اَنْتَ مُخْلِدِي

فَاِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَدَعْنِي اُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

فلولا ثلث هن من لذة الفتى … وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة … كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا … كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب … ببهكنة تحت الخباء المعمد

كان البرين والدمالج علقت … على عشر او خروع لم يخضد

كريم يروي نفسه في حياته … ستعلم ان متنا غدا اينا الصدي

ارى قبر نحام بخيل بماله … كقبر غوي في البطالة مفسد

ترى جثوتين من تراب عليهما … صفائح صم من صفيح منضد

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي … عقيلة مال الفاحش المتشدد

ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة … وما تنقص الايام والدهر ينفد

لعمرك

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى … لكالطول المرخى وثنياه باليد

فما لي اراني وابن عمي مالكا … متى ادن منه ينا عني ويبعد

يلوم وما ادري علام يلومني … كما لامني في الحي قرط ابن اعبد

وايأسني من كل خير طلبته … كانا وضعناه الى رمس ملحد

على غير شيء قلته غير انني … نشدت فلم اغفل حمولة معبد

وقربت بالقربى وجدك انه … متى يك امر للنكيثة اشهد

وان ادع في الجلى اكن من حماتها … ولن ياتك الاعداء بالجهد اجهد

وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم … بشرب حياض الموت قبل التهدد

بلا حدث احدثته وكمحدث … هجائي وقذفي بالشكاة ومطردي

فلو كان مولاي امرا هو غيره … لفرج كربي او لانظرني غدي

هو

ولكنّ مولاي امرؤ هو خانقي
على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً
على المرء من وقع الحسام المهنّد

فذرني وخلقي إنني لك شاكر
ولو حلّ بيتي نائيا عند ضرغد

فلو شاء ربي كنت قيس بن عاصم
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

فأصبحت ذا مال كثير وزارني
بنون كرام سادة لمسوّد

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
خشاش كرأس الحيّة المتوقّد

وآليت لا ينفكّ كشحي بطانةً
لعضب رقيق الشفرتين مهنّد

حسام إذا ما قمت منتصرا به
كفى العود منه البدء ليس بمعضد

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة
إذا قيل مهلا قال حاجزه قدي

إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني
منيعا إذا بلّت بقائمه يدي

وبرك هجود قد أثارت مخافتي
نواديها أمشي بعضب مجرّد

فمرّت كهاة ذات خيف جلالة
عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

يقول وقد ترّ الوظيف وساقها
ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد

وقال ألا ماذا ترون بشارب
شديد علينا بغيه متعمّد

وقال ذروه إنما نفعها له
وإلا تكفّوا قاصي البرك يزدد

فظلّ الإماء يمتللن حوارها
ويسعى علينا بالسديف المسرهد

فإن متّ فانعيني بما أنا أهله
وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرئ ليس همّه
كهمّي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء إلى الجلّى سريع إلى الخنا
ذلول بأجماع الرجال ملهّد

فلو كنت وغلا في الرجال لضرّني
عداوة ذي الأصحاب والمتوحّد

ولكن نفى عني الرجال جراءتي
عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي
لعمرك ما أمري علي بغمة
نهاري ولا ليلي علي بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها
حفاظا على عوراته والتهدد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى
متى تعترك فيه الفرائص ترعد
وأصفر مضبوح نظرت حواره
على النار واستودعته كف مجمد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له
بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

قال

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم في نواشر معصم
بها العين والآرام يمشين خلفة
وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقفت

وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأيا عرفت الدار بعد توهم
أثافي سفعا في معرس مرجل
ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها
ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
تحملن بالعلياء من فوق جرثم
علون بأنماط عتاق وكلة
وراد حواشيها مشاكهة الدم
ووركن بالسوبان يعلون متنه
عليهن دل الناعم المتنعم
بكرن بكورا واستحرن بسحرة
فهن ووادي الرس كاليد للفم
وفيهن ملهى للطيف ومنظر
أنيق لعين الناظر المتوسم
كأن فتات العهن في كل منزل
نزلن به حب الفنا لم يحطم
فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم

جعلن القنان عن يمين وحزنه
وكم بالقنان من محل ومحرم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم

يمينا لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما
تبزل ما بين العشيرة بالدم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما إن ندرك السلم بعدها
بمال ومعروف من القول نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن
بعيدين فيها من عقوق ومأثم

عظيمين في عليا معد هديتما
ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت
ينجمها من ليس فيها بمجرم

ينجمها قوم لقوم غرامة
ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

فأصبح يجري فيهم من تلادكم
ومغانم شتى من إفال مزنم

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة
وذبيان هل أقسمتم كل مقسم

فلا تكتمن الله ما في صدوركم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضر إذا ضريتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم
كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

لعمري لنعم الحي جر عليهم
بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم

وكان طوى كشحًا على مستكنة
فلا هو أبداها ولم يتقدم م

وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي
عدوي بألف من ورائي ملجم

فشد ولم يفزع بيوتًا كثيرة
لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

لدى أسد شاكي السلاح مقذف
له لبد أظفاره لم تقلم م

جريء متى يظلم يعاقب بظلمه
سريعًا وإلا يبد بالظلم يظلم

دعوا ظماءهم حتى إذا تم أوردوا
غمارًا تفرى بالسلاح وبالدم م

فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا
إلى كلإٍ مستوبل متوخم

لعمرك ما جرت عليهم رماحهم
دم ابن نهيك أو قتيل المثلم

ولا شاركت في الموت في دم نوفل
ولا وهب منها ولا ابن المخزم م

فكلًّا أراهم أصبحوا يعقلونه صحيحات مال طالعات بمخرم م

لحي

لحي حلال يعصم الناس أمرهم
إذا طرقت إحدى الليالي بمعظم

كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله
لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولًا لا أبا لك يسأم م

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم م

ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه
إلى مطمئن البر لا يتجمجم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذمّا عليه ويندم

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه
يطيع العوالي ركّبت كل لهذم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يغترب يحسب عدوّا صديقه
ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلّم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وإنّ سفاه الشيخ لا حلم بعده
وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم
ومن أكثر التسآل يوما سيحرم

قال لبيد بن ربيعة بن مالك العامري

عفت

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبّد غولها فرجامها

فمدافع الريّان عرّي رسمها
خلقا كما ضمن الوحيّ سلامها

دمن تجرّم بعد عهد أنيسها
حجج خلون حلالها وحرامها

رزقت مرابيع النجوم وصابها
ودق الرواعد جودها فرهامها

من كل سارية وغاد مدجن
وعشية متجاوب إرزامها

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت
بالجلهتين ظباؤها ونعامها

والعين ساكنة على أطلائها عوذا
تأجّل بالفضاء بهامها

وجلا السيول عن الطلول كأنها
زبر تجدّ متونها أقلامها

أو رجع واشمة أسفّ نؤورها
كففا تعرّض فوقهن وشامها

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا
صمّاً خوالد ما يبين كلامها

عريت وكان بها الجميع فأبكروا
منها وغودر نؤيها وثمامها

شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا
فتكنسوا قطناً تصرّ خيامها

من كل محفوف يظل عصيه
زوج عليها كلة وقرامها

زجلاً كأن نعاج توضح فوقها
وظباء وجرة عطفاً آرامها

حفزت وزايلها السراب كأنها
أجزاع بيشة أثلها ورضامها

بل ما تذكّر من نوار وقد نأت
وتقطعت أسبابها ورمامها

مرية حلت بفيد وجاورت
أهل الحجاز فأين منك مرامها

بمشارق الجبلين أو بمحجّر
فتضمنتها فردة فرخامها

فصوائق إن أيمنت فمظنة
منها وحاف القهر أو طلخامها

فاقطع لبانة من تعرض وصله
ولشر واصل خلة صرامها

واحب المجامل بالجزيل وصرمه
باق إذا ظلعت وزاغ قوامها

بطليح أسفار تركن بقية
منها فأحنق صلبها وسنامها

فإذا تغالى لحمها وتحسرت
وتقطعت بعد الكلال خدامها

فلها هباب في الزمام كأنها
صهباء راح مع الجنوب جهامها

أو ملمع وسقت لأحقب لاحه
طرد الفحول وضربها وكدامها

يعلو بها حدب الإكام مسحج
قد رابه عصيانها ووحامها

بأحزة الثلبوت يربأ فوقها
قفر المراقب خوفها آرامها

حتى اذا سلخا جمادى كلها
جزا فطال صيامه وصيامها

رجعا بامرهما الى ذي مرة حصد
ونجح صريمة ابرامها ٢
ورمى دوابرها السفا وتهيجت
ريح المصايف سومها وسهامها

افتلك ام وحشية مسبوعة
خذلت وهادية الصوار قوامها

خنساء ضيعت الفرير فلم يرم
عرض الشقائق طوفها وبغامها

لمعفر قهد تنازع شلوه
غبس كواسب لا يمن طعامها

صادفن منها غرة فاصبنها
ان المنايا لا تطيش سهامها

باتت واسبل واكف من ديمة
تروي الخمائل دائما تسجامها

يعلو طريقة متنها متواترا
في ليلة كفر النجوم غمامها
تجتاف اصلا قالصا متنبذا بعجوب انقاء يميل هيامها ٦

وتضيء في وجه الظلام منيرة
كجمانة البحري سل نظامها

حتى اذا انحسر الظلام واسفرت
بكرت تزل عن الثرى ازلامها

علهت تردد في نهاء صعائد
سبعا تؤاما كاملا ايامها

حتى اذا يئست واسحق حالق
لم يبله ارضاعها وفطامها

وتوجست رز الانيس فراعها
عن ظهر غيب والانيس سقامها

فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها

حتى اذا يئس الرماة وارسلوا
غضفا دواجن قافلا اعصامها

فلحقن واعتكرت لها مدرية
كالسمهرية حدها وتمامها

لتذودهن وايقنت ان لم تذد
ان قد احم من الحتوف حمامها
فتقصدت منها كساب فضرجت بدم وغودر في المكر سخامها

فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى
واجتاب اردية السراب اكامها

اقضي اللبانة لا افرط ريبة
او ان يلوم بحاجة لوامها

فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى
واجتاب اردية السراب اكامها

اقضي اللبانة لا افرط ريبة
او ان يلوم بحاجة لوامها

اولم تكن تدري نوار بانني
وصال عقد حبائل جذامها

تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها

بل انت لا تدرين كم من ليلة
طلق لذيذ لهوها وندامها

قد بت سامرها وغاية تاجر
وافيت اذ رفعت وعز مدامها

اغلي السباء بكل ادكن عاتق
او جونة قدحت وفض ختامها

وصبوح صافية وجذب كرينة
بموتر تاتاله ابهامها

باكرت

باكرت حاجتها الدجاج بسحرة
لاعل منها حين هب نيامها

وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

ولقد حميت الحي تحمل شكتي
فرط وشاحي اذ غدوت لجامها

فعلوت مرتقبا على ذي هبوة
حرج الى اعلامهن قتامها

حتى اذا القت يدا في كافر
واجن عورات الثغور ظلامها

اسهلت وانتصبت كجذع منيفة
جرداء يحصر دونها جرامها

قلقت رحالتها واسبل نحرها
وابتل من زبد الحميم حزامها

ترقى وتطعن في العنان وتنتحي
ورد الحمامة اذ اجد حمامها

وكثيرة غرباؤها مجهولة
ترجى نوافلها ويخشى ذامها

غلب تشذر بالذحول كانها
جن البدي رواسيا اقدامها

أنكرت باطلها وبؤت بحقها
عندي ولم يفخر علي كرامها

وجزور أيسار دعوت لحتفها
بمغالق متشابه أجسامها

أدعو بهن لعاقر أو مطفل
بذلت لجيران الجميع لحامها

فالضيف والجار الجنيب كأنما
هبطا تبالة مخصبا أهضامها

تأوي إلى الأطناب كل رذية
مثل البلية قالص أهدامها

ويكللون إذا الرياح تناوحت
خلجا تمد شوارعا أيتامها

وإن تفزعوا نفسوا بنع موضونة
والبيض ترق كالكواكب لامها

إنا إذا التقت المجامع لم يزل
منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسم يعطي العشيرة حقها
ومغذمر لحقوقها هضامها

قال عمرو بن كلثوم التغلبي يذكر أيام بني تغلب ويفخر بجشم

ألا هبي

ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا

مشعشعة كأن الحص فيها
إذا ما الماء خالطها سخينا

تجور بذي اللبانة عن هواه
إذا ما ذاقها حتى يلينا

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت
عليه لماله فيها مهينا

صبنت الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا تصبحينا

وكأس قد شربت ببعلبك
وأخرى في دمشق وقاصرينا

وإنا سوف تدركنا المنايا
مقدرة لنا ومقدرينا

قفي قبل التفرق يا ظعينا
نخبرك اليقين وتخبرينا

قفي نسألك هل أحدثت صرما لوشك البين أم خنت الأمينا

بيومِ كريهةٍ ضرباً وطعناً
أقرّ به مواليكِ العيونا
وإنّ غداً وإنّ اليومَ رهنٌ
وبعدَ غدٍ بما لا تعلمينا
تُريكَ إذا دخلتَ على خلاءٍ
وقد أمنت عيونَ الكاشحينا
ذراعي عيطلٍ أدماءَ بكرٍ هجانِ
اللونِ لم تقرأ جنينا
وثدياً مثلَ حُقِّ العاجِ رخصاً
حصاناً من أكفِّ اللامسينا
ومتني لدنةٍ سمقت وطالت
روادفُها تنوءُ بما وليتا
ومأكمةً يضيقُ البابُ عنها
وكشحاً قد جُننتُ به جنونا
وساريتي بلنطٍ أو رخامٍ
يرنُّ خشاشُ حليهما رنينا
فما وجدت كوجدي أمُّ سقبٍ
أضلّتهُ فرجّعتِ الحنينا
ولا شمطاءُ لم يتركْ شقاها لها من تسعةٍ إلا جنينا

تذكرت

تذكّرتُ الصبا واشتقتُ لمّا رأيتُ حمولَها أصلاً حُدينا
فأعرضتِ اليمامةُ واشمخرّت
كأسيافٍ بأيدي مُصلتينا
أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا
وأنظرنا نخبّرْكَ اليقينا
بأنّا نوردُ الراياتِ بيضاً
ونصدرُهنّ حُمراً قد روينا
وأيامٍ لنا غُرٍّ طوالٍ
عصينا الملكَ فيها أن ندينا
وسيّدِ معشرٍ قد توّجوهُ
بتاجِ الملكِ يحمي المحجرينا
تركنا الخيلَ عاكفةً عليهِ
مقلّدةً أعنّتَها صفونا
وأنزلنا البيوتَ بذي طلوحٍ
إلى الشاماتِ تنفي الموعدينا
وقد هرّت كلابُ الحيِّ منّا
وشذّبنا قتادةَ من يلينا
متى ننقلْ إلى قومٍ رحانا
يكونوا في اللقاءِ لها طحينا

يكون ثفالها شرقي نجد
ولهوتها قضاعة اجمعينا
نزلتم منزل الاضياف منا
فاعجلنا القرى ان تشتمونا
قريناكم فعجلنا قراكم
قبيل الصبح مرداة طحونا
نعم اناسنا ونعف عنهم
ونحمل عنهم ما حملونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا
ونضرب بالسيوف اذا غشينا

نعم اناسا ونعف عنهم

بسمر من قنا الخطي لدن
ذوابل او ببيض يختلينا
كأن جماجم الابطال فيها
وسوق بالاماعز يرتمينا
نشق بها رؤوس القوم شقا
ونخليها الرقاب فتختلينا
وان الضغن بعد الضغن يبدو عليك ويخرج الداء الدفينا
ورثنا المجد قد علمت معد
نطاعن دونه حتى يبينا

ونحن

ونحن اذا عماد الحي خرت
عن الاحفاض نمنع من يلينا
نجذ رؤوسهم في غير بر
فما يدرون ماذا يتقونا
كأن سيوفنا منا ومنهم
مخاريق بايدي لاعبينا
كأن ثيابنا منا ومنهم
خضبن بارجوان او طلينا
اذا ما عي بالاسناف حي
من الهول المشبه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حد
محافظة وكنا السابقينا
بشبان يرون القتل مجدا
وشيب في الحروب مجربينا
حديا الناس كلهم جميعا
مقارعة بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم
فتصبح خيلنا عصبا ثبينا
واما يوم لا نخشى عليهم فنمعن غارة متلببينا

برأس من بني جشم بن بكر — ندق به السهولة والحزونا

ألا لا يعلم الأقوام أنا
تضعضعنا وأنا قد ونينا

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

بأي مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا

بأي مشيئة عمرو بن هند
تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

تهددنا وأوعدنا رويدا
متى كنا لأمك مقتوينا

فإن قناتنا يا عمرو أعيت
على الأعداء قبلك أن تلينا

إذا عض الثقاف بها اشمأزت
وولته عشوزنة زبونا

عشوزنة إذا انقلبت أرنت
تشج قفا المثقف والجبينا

فهل حدثت في جشم بن بكر
بنقص في خطوب الأولينا

ورثنا مجد علقمة بن سيف — أباح لنا حصون المجد دينا ٦

ورثت

ورثت مهلهلا والخير منه
زهيرا نعم ذخر الذاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا
بهم نلنا تراث الأكرمينا

وذا البرة الذي حدثت عنه
به نحمى ونحمي المجحرينا

ومنا قبله ان عمي كليب
فأي المجد إلا قد ولينا

متى نعقد قرينتنا بحبل
نجذ الحبل أو نقص القرينا

ونوجد نحن أمنعهم ذمارا
وأوفاهم إذا عقدوا يمينا

ونحن غداة أوقد في خزازى
رفدنا فوق رفد الرافدينا

وكنا الأيمنين إذا التقينا
وكان الأيسرين بنو أبينا

فصالوا صولة فيمن يليهم
وصلنا صولة فيمن يلينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

جد اليكم يا بني بكر اليكم   الما تعرفوا منا اليقينا
الا تعلموا منا ومنكم
كتائب يطعن ويرتمينا
علينا البيض واليلب اليماني
واسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سابغة دلاص
ترى فوق النطاق لها غضونا
اذا وضعت عن الابطال يوما
رايت لها جلود القوم جونا
كان غضونهن متون غدر
تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد
عرفن لنا نقائذ وافتلينا
وردن دوارعا وخرجن شعثا
كامثال الرصائع قد بلينا
ورثناهن عن آباء صدق
ونورثها اذا متنا بنينا
على آثارنا بيض حسان
نحاذر ان تقسم او تهونا

اخذن

اخذن على بعولتهن عهدا
اذا لاقوا كتائب معلمينا
ترانا بارزين وكل حي
قد اتخذوا مخافتنا قرينا
اذا ما رحن يمشين الهوينا
كما اضطربت متون الشاربينا
يقتن جيادنا ويقلن لستم
بعولتنا اذا لم تمنعونا
ظعائن من بني جشم بن بكر
خلطن بميسم حسبا ودينا
وما منع الظعائن مثل ضرب
ترى منه السواعد كالقلينا
كانا والسيوف مسللات
ولدنا الناس طرا اجمعينا
يدهدون الرؤوس كما تدهدي
حزاورة بابطحها الكرينا
وقد علم القبائل من معد
اذا قبب بابطحها بنينا
بانا المطعمون اذا قدرنا وانا المهلكون اذا ابتلينا

وانا المانعون لما اردنا . وانا النازلون بحيث شينا

وانا التاركون اذا سخطنا ،

وانا الفادرون اذا عصينا

ونشرب ان وردنا الماء صفوا

ويشرب غيرنا كدرا وطينا

الا ابلغ بني الطماح عنا

ودعميا فكيف وجدتمونا

اذا ما الملك سام الناس خسفا

ابينا ان نقر الذل فينا

ليستلبن افراسا وبيضا

واسرى في الحديد مقرنينا

ملانا البر حتى ضاق عنا

وماء البحر نملاه سفينا

اذا بلغ الفطام لنا صبي

تخر له الجبابر ساجدينا

هل غادر الشعراء من متردم

ام هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فوقفت فيها ناقتي وكانها

فدن لاقضي حاجة المتلوم

وتحل عبلة بالجواء واهلنا

بالحزن فالصمان فالمتثلم

حييت من طلل تقادم عهده

اقوى واقفر بعد ام الهيثم

حلت بارض الزائرين فاصبحت

عسرا علي طلابك ابنة مخرم

علقتها عرضا واقتل قومها

زعما لعمر ابيك ليس بمزعم

ولقد نزلت فلا تظني غيره

مني بمنزلة المحب المكرم

كيف المزار وقد تربع اهلها

بعنيزتين واهلنا بالغيلم

ان كنت ازمعت الفراق فانما

زمت ركابكم بليل مظلم

ما راعني الا حمولة اهلها

وسط الديار تسف حب الخمخم

فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم

إذ تستبيك بذي غروب واضح
عذب مقبله لذيذ المطعم

وكأن فارة تاجر بقسيمة
سبقت عوارضها إليك من الفم

أو روضة أنفا تضمن نبتها
غيث قليل الدمن ليس بمعلم

جادت عليه كل بكر حرة
فتركن كل قرارة كالدرهم

سحا وتسكابا فكل عشية
يجري عليها الماء لم يتصرم

وخلا الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الأجذم

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية
وأبيت فوق سراة أدهم ملجم

وحشيتي سرج على عبل الشوى
نهد مراكله نبيل المحزم

هل تبلغني دارها شدنية
لعنت بمحروم الشراب مصرم

خطارة غب السرى زيافة
تطس الإكام بوخد خف ميثم

وكأنما تطس الإكام عشية
بقريب بين المنسمين مصلم

تأوي له قلص النعام كما أوت
حزق يمانية لأعجم طمطم

يتبعن قلة رأسه وكأنه
حرج على نعش لهن مخيم

صعل يعود بذي العشيرة بيضه
كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

شربت بماء الدحرضين فأصبحت
زوراء تنفر عن حياض الديلم

وكأنما ينأى بجانب دفها ال
وحشي من هزج العشي مؤوم

هر جنيب كلما عطفت له
غضبى اتقاها باليدين وبالفم

بركت على جنب الرداع كأنما
بركت على قصب أجش مهضم

وكأن ربا أو كحيلا معقدا
حش الوقود به جوانب قمقم

ينباع من ذفرى غضوب جسرة
زيافة مثل الفنيق المكدم

ان تغدفي دوني القناع فانني
طب باخذ الفارس المستلئم

اثني علي بما علمت فانني
سمح مخالقتي اذا لم اظلم

واذا ظلمت فان ظلمي باسل
مر مذاقته كطعم العلقم

ولقد شربت من المدامة بعدما
ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات اسرة
قرنت بازهر في الشمال مفدم

فاذا شربت فانني مستهلك
مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي

وحليل غانية تركت مجدلا
تمكو فريصته كشدق الاعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنة
ورشاش نافذة كلون العندم

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

اذ لا ازال على رحالة سابح
نهد تعاوره الكماة مكلم

طورا يجرد للطعان وتارة
ياوي الى حصد القسي عرمرم

يخبرك من شهد الوقيعة انني
اغشى الوغى واعف عند المغنم

ولقد ابيت على الطوى واظله
حتى انال به كريم المطعم

ومدجج كره الكماة نزاله
لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت له كفي بعاجل طعنة
بمثقف صدق الكعوب مقوم

الاصم

فشككت بالرمح ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرم

فتركته جزر السباع ينشنه
يقضمن حسن بنانه والمعصم

ومشك سابغة هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ اذا شتا
هتّاكِ غاياتِ التِجارِ مُلَوَّمِ

لمّا رآني قد نزلتُ اُريدُهُ
نَواجِذَهُ لِغيرِ تَبَسُّمِ

عَهدي به مَدَّ النَّهارِ كأنّما
خُضِبَ البَنانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ

فطعنتُهُ بالرُّمحِ ثُمَّ علوتُهُ
بِمُهَنَّدٍ صافي الحديدِ مِخْذَمِ

بَطَلٍ كأنّ ثيابَهُ في سَرْحَةٍ
يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ لَيسَ بِتَوأمِ

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَن حَلَّتْ لَهُ
حَرُمَتْ عَلَيَّ وليتَها لم تَحْرُمِ

فبعثتُ جاريتي فقلتُ لها اذهبي
فَتَجَسَّسي أَخبارَها لي واعلَمي

قالَتْ رأيتُ مِنَ الاعادي غِرَّةً
والشاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَن هُوَ مُرتَمي

وكأنّما التَفَتَتْ بِجِيدِ جَدايةٍ
رَشَأٍ مِنَ الغِزلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ

نُبِّئتُ عمرًا غيرَ شاكرِ نِعمتي والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفسِ المُنعِمِ

٦